

عَوْدَةُ الْمَسِيحِ نَزِيحِي

مِنْ أَجْلِ نِظَامِ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ

هَذَا الْكِتَابُ قِراءةٌ فِكْرِيَّةٌ بَحْثَةٌ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَلَى ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ
وَهُوَ رِسَالَةٌ لِدَعْوَةِ النَّصَارَى لِلْإِسْلَامِ ، وَيَتَدَرَّجُ فِيهَا جَدِيدًا لِصَدْرِ سُورَةِ الْإِسْلَامِ

تَأَلَّفَ
مَنْصُورُ أَحْمَدُ الْفَوَّازُ

دَارُ السَّلَامِ

لِلطَبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالتَّرْجُمَةِ

كَافَةُ حُقُوقِ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ وَالتَّرْجُمَةِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار
الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

الفواز ، منصور أحمد .
عودة المسيح عليه السلام من أجل نظام عالمي جديد / تأليف
منصور أحمد الفواز . - ط ١ - القاهرة : دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١٠ م .
١٧٦ ص ؛ ٢٤ سم .
تدمك . ٠ ٨٥٧ ٣٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الديانات المقارنة .
أ - العنوان .

٢٩١

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

طبع بإشراف

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

٢٠٠٣ م

تأسست الدار عام ١٩٧٣ م وحصلت
على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة
أعوام متتالية ١٩٩٩ م ، ٢٠٠٠ م ،
٢٠٠١ م هي عفر الجائزة تتويجاً لعقد
ثالث مضى في صناعة النشر

لحساب المؤلف

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية

الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي مواز لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران
عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢) + فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢) +

المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢) +
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع
مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢) +
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣) +

بريداً : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩

البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com

موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الموضوعات

١٧	○ القسم الأول: مقدمة.....
٢٥	رسائل القرآن الكريم إلى بني إسرائيل.....
٢٩	التوراة والإنجيل هدى ونور.....
٣٠	القرآن والتوراة والإنجيل من مشكاة واحدة.....
٣٣	○ القسم الثاني: من مشكاة واحدة.....
٣٥	التوحيد الخالص.....
٣٦	القصص.....
٣٨	الوعظ والإرشاد.....
٣٩	يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون.....
٤٠	تشريعات مشتركة.....
٤٠	- المحرمات من النساء.....
٤١	- قتل الشاذين جنسياً.....
٤١	- ملعونون على ألسنة الأنبياء.....
٤١	- حد الرجم.....
٤٢	- حد الردة.....
٤٢	- ضرب الأمثال.....
٤٥	○ القسم الثالث: التوراة والإنجيل تتعرضان للتحريف والتبديل.....
٤٧	أدلة ومظاهر التحريف.....
٤٨	- الكذب على الله.....

- ٤٨ - الكذب على الأنبياء والرسل.....
- ٥٠ - التناقض الذي لا يقبله إلا المجانين.....
- ٥١ - الكذب على الملائكة.....
- ٥١ - الفحش والإسفاف.....
- ٥٢ - التلاعب بحقائق التاريخ.....
- ٥٥ ○ القسم الرابع: الكتاب المقدس يبشر بمحمد ﷺ.....
- ٥٧ - الكتاب المقدس يبشر بمحمد ﷺ.....
- ٦٠ - محمد ﷺ في سفر أشعيا.....
- ٦٣ - محمد ﷺ في إنجيل متى.....
- ٦٥ - محمد ﷺ في إنجيل يوحنا.....
- ٦٧ - هجرة الرسول في الكتاب المقدس.....
- ٦٩ - عمر بن الخطاب في الكتاب المقدس.....
- ٧١ ○ القسم الخامس: المسجد الحرام ومكة في الكتاب المقدس.....
- ٧٣ - مكة والمسجد الحرام في الكتاب المقدس.....
- ٧٤ - مكة والبيت الحرام في سفر أشعيا.....
- ٧٧ - المسجد الحرام في سفر حجي.....
- ٧٨ - مكة والبيت الحرام في سفر طوبيا.....
- ٧٩ ○ القسم السادس: مريم والمسيح ابن مريم عليهما السلام.....
- ٨١ - مريم عليها السلام في القرآن.....
- ٨٢ - عيسى ﷺ في القرآن.....
- ٨٤ - المسيح نبي إلى بني إسرائيل.....
- ٨٦ - الكتاب المقدس ينفي ألوهية المسيح.....
- ٨٩ - الكتاب المقدس يكذب قصة الصلب والخلاص.....
- ٩٢ - عودة عيسى ﷺ من أجل نظام عالمي جديد.....

- ٩٢ - عودة المسيح ﷺ في الكتاب المقدس
- ٩٣ - عودة المسيح ﷺ في الحديث الشريف
- ٩٥ - مكان عودته
- ٩٧ ○ القسم السابع: أحداث آخر الزمان
- ٩٩ الدجال (النبي الكذاب)
- ١٠١ المهدي ﷺ في الكتاب المقدس
- ١٠٢ - المهدي في سفر الرؤيا
- ١٠٣ هلاك الروم في الملحمة الكبرى (هر مجدون)
- ١٠٦ الدجال قائداً للجوش (حصار المهدي)
- ١٠٨ مقتل الدجال وأتباعه
- ١٠٨ - مقتل اليهود
- ١١٠ بعد مقتل الدجال
- ١١٠ - يأجوج ومأجوج
- ١١٢ - أقواس وحراب يأجوج ومأجوج
- ١١٢ - عيسى يحكم بشريعة محمد ﷺ
- ١١٤ - عيسى يكسر الصليب
- ١١٥ - عيسى ﷺ يحج إلى البيت الحرام
- ١١٦ - وصية الرسول ﷺ بمن سيلقى عيسى ابن مريم المسلمين
- ١١٧ انحسار نهر الفرات
- ١١٨ ملامح النظام العالمي الجديد
- ١٢١ ○ القسم الثامن: أمريكا في الكتاب المقدس
- ١٢٣ نهاية أمريكا (بابل العظيمة) في الكتاب المقدس
- ١٢٧ كيفية سقوط أمريكا وهلاكها
- ١٢٨ - السقوط الأول: السقوط الأخلاقي

- ١٢٩ - السقوط الثاني: السقوط الاقتصادي
- ١٢٩ الانهيار المالي
- ١٣١ انهيار صناعة السيارات
- ١٣٢ انهيار شركات التأمين
- ١٣٢ انهيار سوق العمل
- ١٣٤ - السقوط الثالث: السقوط العسكري
- ١٣٧ - السقوط الرابع (الأخير): السقوط النهائي
- ١٣٧ أولاً: كارثة الأعاصير
- ١٣٨ ثانيًا وثالثًا: مخاطر المدين البحرين (التسونامي)
- ١٤٠ رابعًا: كارثة البركان الخارق
- ١٤٠ خامسًا: تهديد النيازك الكبيرة (الكويكبات)
- ١٤١ سادسًا: خطر الصدع (سان أندرياس)
- ١٤٥ الفرح بهلاك أم الزواني
- ١٤٧ ○ القسم التاسع: زوال رجسة الخراب (دولة الصهاينة)
- ١٤٩ دولة إسرائيل (رجسة الخراب) في الكتاب المقدس
- ١٥٢ مع صدر سورة الإسراء
- ١٥٢ - المعنى الظاهر للآيات
- ١٥٣ - من هم المبعوثون على بني إسرائيل؟؟
- ١٥٤ - فهم جديد للآيات
- ١٥٨ - وقفة مع أول مرة
- ١٦٠ هدم المسجد الأقصى شرفه الله!
- ١٦٤ - من هم الداخلون للمسجد الأقصى؟؟
- ١٦٥ - لا حزن أيها المسلم!
- ١٦٨ يقظة المسلمين

- ١٦٨ - حصار دولة الصهاينة
- ١٦٩ - نتيجة الحصار
- ١٦٩ - وعادت القدس يا أمة الإسلام!
- ١٧٠ - لكن أين أمريكا؟؟
- ١٧١ - ما قبل سقوط دولة الصهاينة
- ١٧١ - متى تزول دولة الصهاينة (رجسة الخراب)؟
- ١٧٣ السيرة الذاتية للمؤلف

الوعاء

إلى كل مسيحي على وجه الأرض
يبحث عن الحقيقة...
ويريد النجاة يوم القيامة...

و

إلى كل مسلم ليزداد إيماناً وثباتاً...
وليزداد يقيناً بأن وعد الله حق...
مَنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَوَّازِ الْغَابِرِيِّ

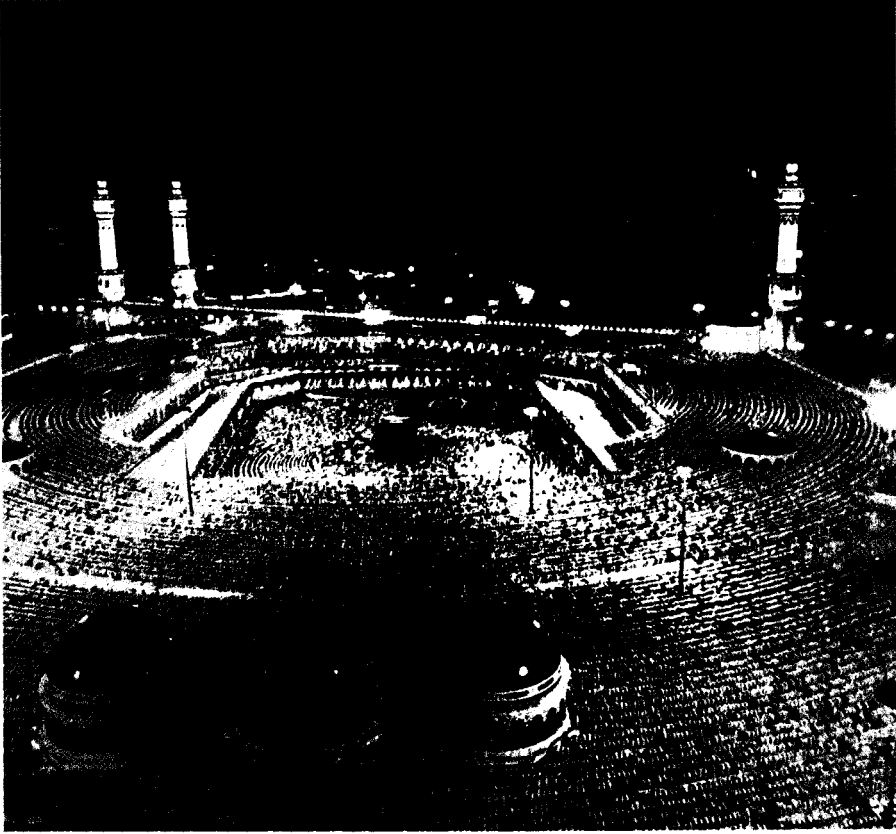
قال تعالى:

﴿قُلْ يَتَّاهِلَ الْكَذِبُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٦٤].

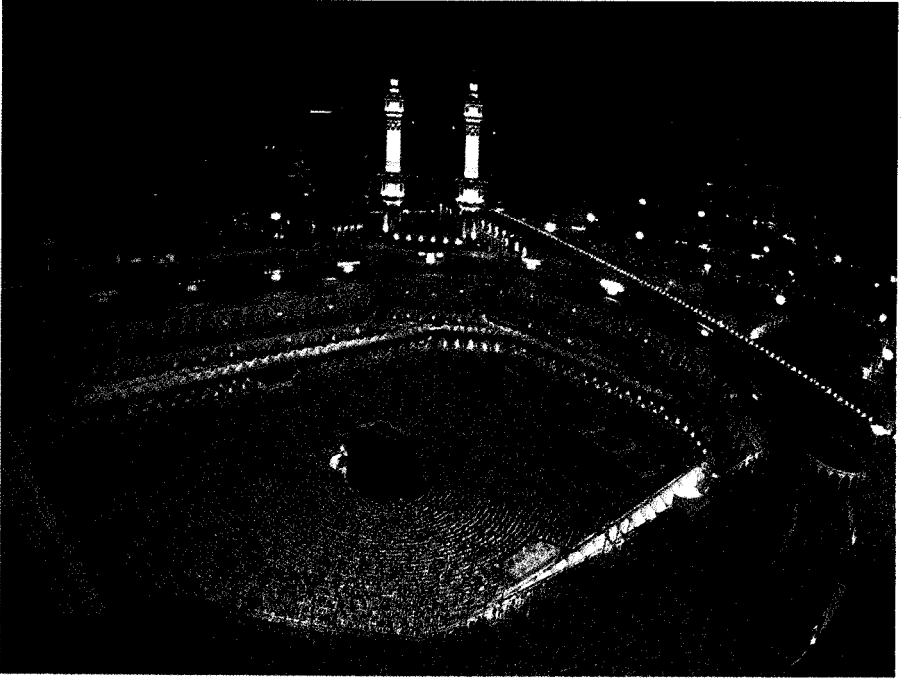
[فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي:
اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد.
وتحب الرب إلهك من كل قلبك،.... فقال
له الكاتب: جيداً يا معلم. بالحق قلت، لأنه
الله واحد وليس آخر سواه].

إنجيل مرقس (١٢ / ٢٩ - ٣٢)



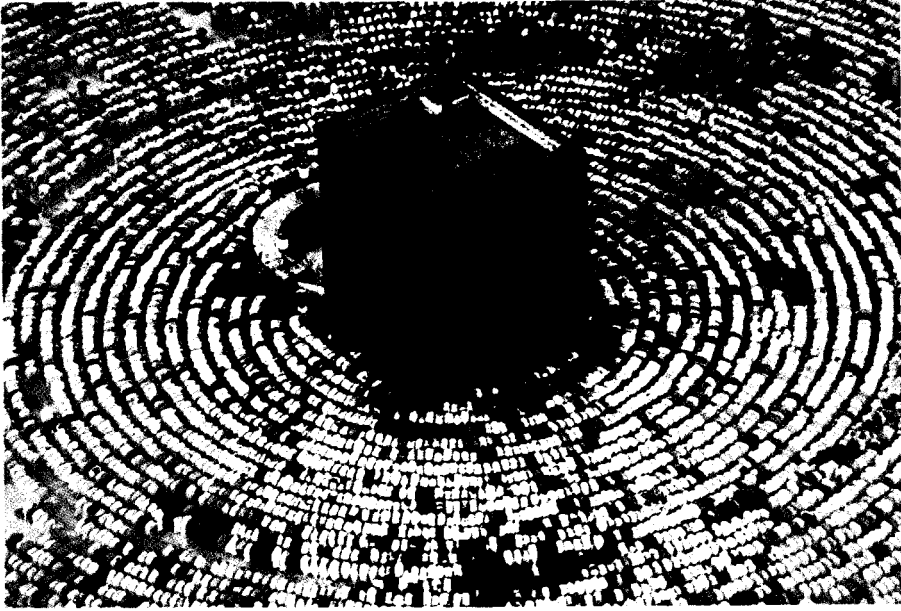
[أما عليك فيشرق الرَّبُّ، ومجده عليك يرى. فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك. ارفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيد].

سفر أشعياء (٦٠ / ١ - ٢٢).



[مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأوّل، قال ربُّ الجنود. وفي هذا المكان أعطي السّلام، يقول ربُّ الجنود].

سفر حجي (٢ / ٦ - ٩).



[وجميع شعوب الأرض لك يسجدون يزورك الأمم من الأقاليم بقرايئهم ويسجدون
فيك للرب ويعتدون أرضك أرضاً مقدسة، لأنهم فيك يدعون الاسم العظيم].

سفر طوبيا (١٣ / ١١ - ١٥).

[قال لها يسوع: يا امرأة، صدّقيني أنّه تأتي ساعة، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم
تسجدون للرب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أمّا نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص
هو من اليهود. ولكن تأتي ساعة... حين السّاجدون الحقيقيّون يسجدون للرب بالروح
والحقّ، لأنّ الربّ طالبٌ مثل هؤلاء السّاجدين له].

إنجيل يوحنا (٤ / ١٩ - ٢٤).

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ
أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ١٥٩﴾ إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ١٦٢﴾ وَإِلَهُكَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٣].



القينيم الأول

مقدمة

- رسائل القرآن إلى بني إسرائيل.
- التوراة والإنجيل هدى ونور.
- القرآن والتوراة والإنجيل من مشكاة واحدة.



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم الأنبياء والمرسلين وبعد،

فإنه مما لا شك فيه أن الله ﷻ كما بعث موسى وعيسى أنبياء إلى بني إسرائيل، فإن الله ﷻ بعث محمداً ﷺ نبياً ورسولاً إلى أهل الأرض كلهم، ولكن الله سبحانه اختار خاتم الأنبياء ليكون قرشياً عربياً من ذرية إسماعيل عليه السلام من أمة الختان كما جاء في سفر التكوين (١٧/ ١٠ - ١٢) [وقال الله لإبراهيم: « وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم.... فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً »]. نعم، لقد أراد الله أن يكون عهده وميراث النبوة في أمة الختان عهداً أبدياً إلى قيام الساعة والله ﷻ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وقضى ربنا ﷻ بحكمه على بني إسرائيل بقطع النبوة فيهم، كما أشار إلى ذلك الكتاب المقدس نفسه في سفر التكوين (١٧/ ١٤) [وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي]. نعم لقد نكث بنو إسرائيل عهودهم مع الله ﷻ فكفروا به وعبدوا غيره ﷻ وقتلوا أنبياءه ورسله وحرفوا ما أنزل عليهم من الكتب كما قال دانيال عليه السلام (٩/ ١١): [وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله، لأننا أخطأنا إليه].

نعم لقد جروا على أنفسهم سخط الله، وغضبه، ونزع ملكوته من بني إسرائيل، وأعطاه لأمة الإسلام، وقد أخبر المسيح عيسى بن مريم بذلك في إنجيل متى (٢١/ ٤٢، ٤٣)

[قال لهم يسوع: لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره].

نعم إنها الأمة الإسلامية هي التي تعمل أثماره (تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله العظيم).

وقد بشر الكتاب المقدس بمجيء خاتم للأنبياء كما في دانيال (٢٤ / ٩) [سبعون أسبوعاً قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمُعْصِيَةِ وَتَتِمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكُفَّارَةِ الْإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالرَّابِعِ الْأَبَدِيِّ، وَلِتُخْتَمَ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوءَةُ، وَلِمَسْحِ قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ].

ثم إن الكتاب المقدس بعهديه الجديد، والقديم نص على اسم النبي الخاتم (محمد ﷺ)، وقدم أوصافه لبني إسرائيل على طبق من ذهب بأوصاف جليلة واضحة لا لبس فيها ولا إشكال كما سيأتي في ثنايا هذا الكتاب بعون الله تعالى.

لكن بني إسرائيل كفروا به واستكبروا واستعظموا أن تنزع النبوة منهم وأن يكون نبي آخر الزمان من غير بني إسرائيل، فكفروا به مع معرفتهم التامة به كما أخبر القرآن الكريم: ﴿ يَمْزُقُونَهُ لَكُمْ بِأَعْيُنِهِمْ كَمَا يُبَدِّلُونَ آيَاتِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠] وكما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩] وصدق الله حيث يقول ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أما نحن المسلمين ولله الحمد والمنة فإن من أركان الإيمان عندنا أن نؤمن برسول الله جميعاً كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ونؤمن أن التوراة والإنجيل من عند الله كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٦].

لكننا مع ذلك نؤمن إيماناً جازماً أن هذين الكتابين قد جرت عليهما أقلام العابثين من أحبار اليهود والنصارى فحرفوهما، وغيروا وبدلوا دينهم، وكذبوا على الله وعلى أنبيائه ورسله استكماً لآل جرائمهم على مر التاريخ قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَرَبُّهُم مِمَّا يَكْتُوبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

ومع ذلك فإن طمس الحق والقضاء عليه بالكلية أمر لا يكون أبدًا، وإن تكالبت عليه قوى البغي والباطل فإنها قد تضعف شوكته قليلًا لكنه لا يموت أبدًا لأن الحق إنما يستمد قوته من الحق (الله)، والله ﷻ يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

ومن هنا أقول: إن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لا يزال فيه شواهد على الحقيقة رغم اجتهد المحرفين في أن يطمسوا الحقائق وخاصة فيما يتعلق بخاتم الأنبياء، والمرسلين محمد ﷺ، ولذلك فإن رسولنا الكريم أمرنا بعدم تصديق أهل الكتاب، وعدم تكذيبهم؛ لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن كتبهم لا يزال فيها شيء من الحق الذي جاء من عند الله تعالى، وعلم أن فيها من التحريف ما فيها؛ فتصديقهم مطلقًا خطأ لأجل ما في كتبهم من التحريف، وتكذيبهم مطلقًا خطأ لأجل ما بقي من الحق في كتبهم، ولذلك فإن رسولنا الكريم وجَّهنا فقال ﷺ: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان حقًا لم تكذبوهم وإن كان باطلًا لم تصدقوهم»^(١).

وأثناء عملي في اليمن مبتعثًا من الحكومة السعودية كان يسكن بجواري رجل أمريكي (الدكتور بوب) يعمل طبيبًا - فيما أظن - في اليمن منذ أكثر من عشرين عامًا، فكتبت له أدعوه إلى الإسلام وسألته عما إذا كان قد قرأ شيئًا عن الإسلام، فأجابني في رسالة بعث بها إليّ بأنه قرأ عن الإسلام، وعن المسيحية، وقرأ عن البوذية وقرأ عن الهندوسية، وأنه وصل في نهاية الأمر إلى أن المسيحية هي الدين الحق، وكان مما قاله في رسالته: إن الله أمر محمدًا في القرآن أن يسأل أهل الكتاب الذين يقرؤونه، ثم عقب الدكتور بوب قائلاً: فإذا كان الكتاب المقدس محرفًا فلماذا يأمر محمدًا بسؤال الذين يقرؤون الكتاب من قبله؟!

وقد وضحت له في رسالة أخرى أن الذي أمر محمدًا بسؤال الذين يقرؤون الكتاب من قبله هو الذي أخبر محمدًا وأخبرنا أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد قد حرفا، إنه الله ﷻ.

وحين أمره أن يسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبله فإن المقصود أن يسأل الأئمة على الكتاب المقدس الصادقين منهم، وكان منهم عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهم^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير بلفظ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا».

(٢) ورد في الحديث: (غريق خير يهود) وقد أسلم غريق، وقتل يوم أحد، وأوصى بهال للرسول يصنع به ما يشاء.

اليهودي وغيرهم، وهؤلاء أسلموا لأنهم عرفوا الحق ووجدوا أن ما في الكتاب المقدس، وما في القرآن من مشكاة واحدة، وأن القرآن الكريم مصدق لما بين يديه من الكتاب (التوراة والإنجيل)، ويزيد عليها بأنه مهيمن عليهما فشريعته هي الشريعة الملزمة، ولا يقبل الله من أحد بعد بعثة محمد ﷺ أن يعبد إلا بشريعة محمد ﷺ.

وحقيقة أنه استوقفتني الآية التي أشار إليها الدكتور بوب وهي قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَتَنَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] فإنه يفهم من الآية السابقة أن الاطلاع على الكتاب السابق - بالطبع قبل التحريف - يزيد الإيمان ويزيل الشك لأنه - كما قلنا - هو والقرآن من عند الله.

ومن هنا حاولت في هذا الكتاب أن أقرأ الكتاب المقدس على ضوء القرآن والسنة، وأن أرصد كثيراً من الحقائق التي في الكتاب المقدس وأوضحها على ضوء القرآن والسنة؛ فإن من أعظم مهام القرآن ومهام الرسول الكريم، أنه كشف وبيّن كثيراً مما ورد في الكتاب المقدس ولذلك قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وهدفني تجلية كثير من الحقائق التي في الكتاب المقدس والتي لا يعلم عامة المسلمين عنها، بل ولا يعلم أيضاً كثير من أهل الكتاب عنها ليزداد المؤمن إيماناً بأن دين الأنبياء واحد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْآيَاتِ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] وأن الأنبياء كلهم جاؤوا بعقيدة واحدة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وإنما اختلفوا في التشريعات التي تنظم حياة الناس فإن الله ﷻ جعل لكل أمة تشريعات تناسبهم بحسب نظر ربنا ﷻ فيهم، ولذلك قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

كما أن هدفي من هذا الكتاب أن يترجم ليقراً أهل الكتاب نصوص الكتاب المقدس على ضوء القرآن والسنة ليعلموا أن ما عندنا وما عندهم - قبل التحريف - إنما هو من مشكاة واحدة.

وإني على يقين أن أهل الكتاب لو قرؤوا كتابهم - رغم التحريف - قراءة تدبر وتمحيص بحثاً عن الحق فإنه سيؤدهم حتماً إلى الإسلام؛ ولذلك فإن الله تعالى قال:

﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ [آل عمران: ٩٣] قال ربنا هذا مع أنه أخبرنا أنها محرفة، لكنه سبحانه حفظ بعض الحق فيها ليبقى شاهداً وحجة على بني إسرائيل إلى يوم القيامة.

ولذلك قال في الآية السابقة: ﴿فَاتْلُوهَا﴾ والتلاوة تعني القراءة بتدبر وتفكر وتأمل... ولعمر الله إن من يقرأ الكتاب المقدس قراءة تدبر، وتأمل، وفحص رغم التحريف الحاصل فيهما ليستطيع أن يرصد كثيراً من الحقائق فيه.

ولا أشك في أن من كتب الله له قراءة هذا الكتاب بتمعن سوف يعجب حين يقرأ نصوص الكتاب المقدس فيقارنها بما جاء في القرآن الكريم، أو على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين، وسوف يزداد إيماناً، وانسراحاً، وثباتاً بإذن الله.

هذا وليعلم القارئ الكريم أن ما أورده من نصوص الكتاب المقدس لا أزعم أنه نص سلم من التحريف ولا أزعم أيضاً أنه محرف يقيناً إلا إذا صادم^(١) آيات القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله فلا شك عندي حينئذ أنه محرف ومغير.

وما وافق الكتاب والسنة فإني أقول: لعله من بقايا الحق الذي في الكتاب المقدس دون الجزم بصحة ألفاظه فلعله قد طرأ عليه التغيير والتحريف في اللفظ دون المعنى.

هذا ولا أزعم أنني قمت بمسح شامل للكتاب المقدس بالنظر فيه على ضوء القرآن والسنة بل وقفت على كثير من نصوصه دون استقصاء أو حصر.

وقد حرصت أن أقرأ الكتاب المقدس مباشرة دون أن أنظر في تفسير نصوصه معولاً على فهمي، وعلى ما يظهر لي من الحق وحتى لا أتأثر بوجهة نظر من كتَبَ عن الكتاب المقدس من المسلمين.

وحين انتهيت من مسودة كتابي هذا اطلعت على ما تيسر لي دون تكلف على بعض الكتب التي تيسرت لي والتي عرضت لنصوص الكتاب المقدس مثل كتاب الشيخ رحمة الله الهندي رحمه الله تعالى، وبعض المناقشات للشيخ أحمد ديدات رحمه الله على موقع الشبكة وغيرها من كتب أهل العلم ممن كتبوا عن الكتاب المقدس كيما أستأنس بما كتب فيها وللاطمئنان على عملي خشية أن أكون قد أبعدت النجعة وأغربت في فهم الكتاب المقدس - فوجدتني ولله الحمد قد وافقت كثيراً منهم فيما ذهب إليه ولا عجب، لأن ما حصل عليه التوافق إنما هو الحق الذي لا مرية فيه.

(١) ليس من المصادمة اختلاف التشريعات ف﴿لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنكُمْ رِزْقَةً وَبَيْنَهُمَا﴾

وقد دأب بعض من كتب عن الكتاب المقدس على توجيه نصوصه وتفسيرها، لكن ربما لم يحصل لهم التوفيق في كثير من التوجيهات والسبب فيما يبدو لي أنهم قرؤوها بمعزل عن القرآن والسنة ففسروها بحسب ما ظهر لهم من الفهم، ومن هنا وقعوا في الخطأ؛ وقد أوردنا قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وأحب أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى أنني تناولت في هذا الكتاب تفسير صدر سورة الإسراء بفهم جديد غير ما هو شائع ومتقول بين أهل العلم، فإنه تفسير ترد عليه كثير من الإشكالات كما بيناه في موضعه.

وأما الفهم الجديد الذي نحن بصددده هنا هو التفسير الذي أرى أنه الحق وهو التفسير الذي تقبله العربية الفصحى، ويلتئم مع نصوص الكتاب المقدس ولا تكاد ترد عليه أية إشكالات وعلى كل ما هو مطروح هنا للنظر والتدبر وليس لنا من هدف سوى الوصول إلى الحق.

وعلى كل حال فعملي بلا ريب يظل قطرة في بحر من كتبوا عن الكتاب المقدس أمثال الشيخ العلامة رحمة الله الهندي رحمه الله تعالى والشيخ أحمد ديدات رحمه الله تعالى وغيرهم من أهل العلم.

هذا والله أسأل بحق لا إله إلا الله وبحق سلطانه العظيم وبحق جبروته وملكوته أن ينفع بكتابي هذا كل من وقعت عينه عليه، وأن يهدي به خلقاً كثيراً، وأن يجعله داعية إليه ﷺ وأن يكتب له القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم مقبولاً عنده، وأن يغفر لي ما وقع من خطأ في عملي هذا فإني لم أرد إلا نصرة دينه.....، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل...، وهو ﷻ أجل وأعلم.

مُصَرَّبُ أَحْمَدُ الْقَوَّازُ الْفَارِسِيُّ

مكة المكرمة ١٦ / ٨ / ١٤٣٠ هـ

رسائل القرآن الكريم إلى بني إسرائيل

لقد وجه القرآن إلى أهل الكتاب جملة من الرسائل لعلهم يعودون إلى الله ويسلكون طريق الحق، ويمكننا أن نشير إلى أن تلك الرسائل اشتملت على ما يلي:

○ تذكير بني إسرائيل بنعم الله التي من الله بها عليهم على مر العصور وتذكيرهم بعهودهم مع الله ﷻ، ودعوتهم للوفاء بعهودهم مع ربهم، ودعوتهم إلى الإيثار برسالة محمد ﷺ لكونهم يعرفونه حق المعرفة.

﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ ۚ وَعَامِنُوا إِنَّمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَنْقُوتُ ۚ وَلَا تَلْسِنُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُوا الْهَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٠ - ٤٢].

○ دعوة أهل الكتاب إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن لا يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، وهذا التوحيد الخالص هو عين الإسلام وهو عين ما جاءت به الكتب السابقة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

○ تذكير أهل الكتاب بأنهم يعرفون الحق، ويعرفون الرسول محمداً ﷺ من خلال كتبهم فلماذا يكفرون به ويصدون عن سبيل الله؟

قال تعالى: ﴿ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۚ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسِنُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُوا الْهَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠، ٧١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۚ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

○ تحذير أهل الكتاب وخاصة النصارى من الكذب على الله بزعمهم أن الله اتخذ ولدًا وكذلك تحذيرهم من الغلو في عيسى ابن مريم ومن ثم بيان حقيقة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

○ دعوة أهل الكتاب لأن يقيموا التوراة والإنجيل، لأنها تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ولأنها تدعوهم للإيمان برسالة محمد عليه السلام وأتباعه.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِذَا يَدُوكُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [النساء: ٦٨، ٦٩].

○ مناقشة النصارى في زعمهم أن عيسى بن مريم ابن الله وبيان أنهم كفروا بهذا القول، وتذكيرهم بأن المسيح ابن مريم قال لهم أن من يشرك بالله فإن الله قد حرم عليه الجنة والرد على بعض أكاذيبهم.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِيَسْرُوِيلَ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [النساء: ٧٢].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧٣].

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [النساء: ٧٤].

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلَ وَأَمَّهُ، صِدِيقَةً كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظَرَ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآبَتِ ثُمَّ
 أَنْظَرَ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ
 قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
 كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿[المائدة: ٧٢-٧٩].﴾

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
 كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ
 وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ
 الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ. وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ
 الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ
 وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
 عَلَى قَدَرٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿[المائدة: ١٥-١٩].﴾

○ بيان حقيقة كفرهم وسبب إعراضهم، وأن ذلك مرده إلى الحسد المتأصل في نفوسهم،
 وتذكير أهل الكتاب بجرائمهم وجرائم آبائهم من قبل.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ
 أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ
 وَلِخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا
 بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٧﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ
 الشَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ
 لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿[المائدة: ٥٩-٦٣].﴾

○ تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم ودعوتهم إلى التقوى ومحاسبة النفس وتخويفهم من اليوم الآخر: ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [البقرة: ٤٧، ٤٨].

التوراة والإنجيل هدى ونور

يقرر القرآن أن في التوراة والإنجيل هدى ونورا، وذلك قبل أن تتعرضا للتحريف والتبديل والتغيير.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

القرآن والتوراة والإنجيل من مشكاة واحدة

نحن - المسلمين - لا نشك في أن القرآن والتوراة والإنجيل من عند الله، وأن الله سبحانه أنزل التوراة وفيها هدى ونور، وأنزل الإنجيل أيضًا مصدقًا لما بين يديه من التوراة، وفيها هدى ونور وأنزل القرآن مصدقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل ومهيمنًا على الكتب السابقة، وهذا ما يقرره القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ الْكَاسَ وَالْخَشْيَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَلَا تَخْشَوْنَ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا تَخْشَوْنَ اللَّهَ فَإِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَوْلَىٰ الصَّادِقُ ۚ ﴾ [البقرة: ١٧٧] وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٩﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَسَبَّلُوكُمْ فِي مَا عَاطَيْنَاكُمْ فَاستَقِيمُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنْظَرُ فِيكُمْ تَخْلِفُونَ ﴿٢٠﴾ [المائدة: ٤٤ - ٤٨].

ولعلنا نورد في الباب التالي بعض النصوص من الكتاب المقدس، ثم نشير إلى ما يقابلها من القرآن، لنزداد إيمانًا و يقينًا بأن رب محمد هو رب موسى وعيسى وإبراهيم وجميع الأنبياء والمرسلين، وأن الذي أرسل موسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين هو الذي أرسل محمدًا إلى الناس بشيرًا ونذيرًا، وأن دين الأنبياء واحد من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء محمد كما يقرر هذا القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيِّنَاتِ اللَّهِ فَأِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

[آل عمران: ١٩]. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].



القِسْمُ الثَّانِي

من مشكاة واحدة

- التوحيد الخالص.
- القصص.
- الوعظ والإرشاد.
- يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون.
- تشريعات مشتركة.
- المحرمات من النساء.
- قتل الشاذين جنسيًا.
- ملعونون على ألسنة الأنبياء.
- حد الرجم.
- حد الردة.
- ضرب الأمثال.

التوحيد الخالص



○ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۖ﴾ [البقرة: ٨٣].

ويجيء النص التوراتي فيقول كما في سفر اللاويين (١/٢٦):

[لا تصنعوا لكم أوثاناً، ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً، ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له؛ لأنِّي أنا الرب إلهكم].

بل إن أول الوصايا العشر التي علمها الله لموسى هي أن الله واحد فهو الرب ولا رب سواه كما جاء في سفر التثنية (٤/٦، ٥) [اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، فتحبُّ الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك].

وفي إنجيل متى (١٠/٤) وكذلك لوقا (٨/٤) وعلى لسان عيسى عليه السلام [حينئذٍ قال له يسوع: « اذهب يا شيطان! لأنَّه مكتوبٌ: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد].

القصر

○ نقرأ في القرآن قصة إبراهيم وزوجته مع الملائكة الذين زاروا إبراهيم وزوجته وبشروهما، قال تعالى: ﴿وَأَمْرَانَهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۝٧١﴾ قَالَتْ يَتْلَوْنَ عَلَيْهِ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿[هود: ٧١-٧٣].

ثم تأمل هذا النص التوراتي في سفر التكوين (١٨/٩-١٤):

[وقالوا له: «أين سارة امرأتك؟» فقال: «ها هي في الخيمة». فقال: «إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابنٌ». وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في الأيام، وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء، فضحكت سارة في باطنها قائلة: «أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟» فقال الرب لإبراهيم: «لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟ في المعياذ أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابنٌ».]

○ كذلك نقرأ في القرآن قصة موسى عليه السلام: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝٩ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّا أَنهَا تُودَى يَمُوسَى ۝١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿[طه: ٩-١٢].

ثم إذا نظرنا في الكتاب المقدس في سفر الخروج (٣/٣، ٤) نجد تشابها كبيرا جدًا في عرض القصة [فقال موسى: «أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العُلَيْقَةُ؟». فلما رأى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالٌ لِيَنْظُرَ، ناداه الله من وسط العُلَيْقَةِ وقال: «موسى، موسى!». فقال: «هأنذا». فقال: «لا تقرب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجلك، لأنَّ الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة».]

وكذلك قول الله تعالى أيضًا في قصة موسى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَسْمِينِكَ يَمُوسَى ۝١٧ قَالَ هِيَ

عَصَايَ أَنْتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْبَسْ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مِثَارِبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾
فَالْقَنَہَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى
جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَى ﴿ [طه: ١٧ - ٢٢] 》

وفي سفر الخروج (٢ / ٧ - ٤) : [فقال له الرَّبُّ : « ما هذه في يدك ؟ » فقال : « عصا » .
فقال : « اطرحها إلى الأرض » . فطرحها إلى الأرض فصارت حَيَّةً ، فهرب موسى منها . ثم
قال الرَّبُّ لموسى : « مَدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا » . فمد يده وأمسك به ، فصارت عصا في
يده ... ثم قال له الرَّبُّ أَيضًا : « ادخل يدك في عُبَّكَ » . فأدخل يده في عُبَّه ثم أخرجها ،
وإذا يده بَرَصاء مثل الثلج . ثم قال له : « رد يدك إلى عُبَّكَ » فردَّ يده إلى عُبَّه ثم أخرجها من
عُبَّه ، وإذا هي قد عادت مثل جسده [.

○ نقرأ قصة يوسف كاملة في القرآن :

وإذا تأملنا سفر التكوين إصحاح (٣٧ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥)
نجدها تتحدث عن قصة يوسف ونجد تشابهاً كبيراً في تفاصيل القصة .

الوعظ والإرشاد

○ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْنَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٦].

وتأمل هذا النص التوراتي سفر اللاويين (٢٦/٣-٥):

[إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتُم بها، أعطي مطركم في حينه، وتعطي الأرض غلتها، وتعطي أشجار الحقل أثمارها، ويلحق دراسكم بالقطاف، ويلحق القطاف بالزَّرع، فتأكلون خبزكم للشَّبع وتسكنون في أرضكم آمنين].

فتأمل [أعطي مطركم في حينه وتعطي الأرض غلتها] وتأمل النص القرآني: ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٦] لتزداد إيمانًا أن التوراة والإنجيل والقرآن من مشكاة واحدة.

يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون

○ نقرأ في القرآن قول الله تعالى: ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لِلَّهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

وتأمل النص التوراتي في سفر الخروج (٢٣/٢٠ - ٢٥):

[وإن حصلت أذية تعطي نفساً بنفس، وعينا بعين، وسناً بسن، ويداً بيد، ورجلاً برجل، وكياً بكياً، وجرحاً بجرح، ورضاً برض].

○ قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ مِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

ثم تأمل النص التوراتي في سفر اللاويين (٧/ ٢٢، ٢٣):

[وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل قائلاً: كل شحم ثور أو كبش أو ماعز لا تأكلوا].

تشريعات مشتركة

المحرمات من النساء:

○ قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُونَا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣].

ثم تأمل النص التوراتي التالي في سفر اللاويين (١٨ / ٦ - ١٨):

[لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة. أنا الرَّبُّ.

عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف. إنها أمك لا تكشف عورتها.

عورة امرأة أبيك لا تكشف. إنها عورة أبيك.

عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك، المولودة في البيت أو المولودة خارجاً، لا تكشف

عورتها.

عورة ابنة ابنك، أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها. إنها عورتك.

عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها. إنها أختك.

عورة أخت أبيك لا تكشف. إنها قريبة أبيك. عورة أخت أمك لا تكشف. إنها قريبة

أمك. عورة أخى أبيك لا تكشف. إلى امرأته لا تقترب. إنها عمتك.

عورة كنتك لا تكشف. إنها امرأة ابنك. لا تكشف عورتها.

عورة امرأة أخيك لا تكشف. إنها عورة أخيك.

عورة امرأة وبنتها لا تكشف. ولا تأخذ ابنة ابنها، أو ابنة بنتها لتكشف عورتها. إنها قريباتها. إنه ذيلة. ولا تأخذ امرأة على أختها للضرر لتكشف عورتها معها في حياتها. ولا تقترب إلى امرأة في نجاسة طمشتها لتكشف عورتها [.

قتل الشاذين جنسياً:

○ يقول الرسول محمد ﷺ: « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » وتأمل النص التوراتي في سفر اللاويين (١٣ / ٢٠):
[وإذا اضطجع رجلٌ مع ذكر اضطجاع امرأة، فقد فعلا كلاهما رجساً. إنها يقتلان. دمهما عليهما] .

○ يقول الرسول ﷺ: « من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة ». وتأمل النص التوراتي حيث يقول في سفر اللاويين (١٥ / ٢٠):
[وإذا جعل رجلٌ مضجعه مع بهيمة، فإنه يقتل، والبهيمة تميّتها].

ملعونون على السنة الأنبياء:

○ يقول الرسول ﷺ: « ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من غير نخوم الأرض، ملعون من كمّه أعمى عن الطريق، ملعون من وقع على بهيمة »^(١).
ثم تأمل النص التوراتي في سفر التثنية (١٦ / ٢٧ - ٢١):
[ملعونٌ من يستخفُّ بأبيه أو أمّه. ويقول جميع الشعب: آمين.
ملعونٌ من ينقل تخم صاحبه. ويقول جميع الشعب: آمين.
ملعون من يضل الأعمى عن الطريق. ويقول جميع الشعب: آمين.
ملعون من يضطجع مع بهيمة ما. ويقول جميع الشعب: آمين] .

حد الرجم:

○ رجم الرسول محمد ﷺ رجلاً وامرأة من أصحابه حينما وقعا في الزنا وهما محصنان كما جاءت بذلك الأحاديث عنه ﷺ.

ونجد في سفر التثنية وهو من العهد القديم (٢٢ / ٢٣، ٢٤) في الحديث عن نكث

(١) أخرجه الإمام أحمد، صحيح الجامع (٥٨٩١).

عهد الزواج نصوصاً صريحة في الرجم بالحجارة [إذا كانت فتاةً عذراءً مخطوبة لرجل، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوها كليهما إلى باب تلك المدينة، وارجموها بالحجارة حتى يموتا. الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه. فتنزع الشر من وسطك].

وفي إنجيل يوحنا (٨ / ٤ - ٦) [وقدم إليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت في زنا. ولما أقاموها في الوسط قالوا له: « يا معلم، هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل، وموسى في التاموس أوصانا أن مثل هذه ترحم. فماذا تقول أنت؟ »].

هذه نصوص واضحة صريحة عن (حد الرجم) في الكتاب المقدس فلماذا يشنع الغرب على المسلمين هذا الحكم الشرعي الإلهي وهو موجود في كتبهم قبل المسلمين بآلاف السنين؟؟!!

حد الردة:

○ يقول عليه الصلاة والسلام: « من بدل دينه فاقتلوه » وقال ﷺ: « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث... التارك لدينه » وكذلك نجد في الكتاب المقدس: أن موسى أمر بإعدام الذين عبدوا العجل فقتل حوالي ثلاثة آلاف ممن غيروا دينهم كما في سفر الخروج [فقال لهم ^(١): هكذا قال الرب إله إسرائيل: ضعوا كل واحد سيفه على فخذيه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة، واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه. ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى. ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل].

وفي سفر التثنية أيضاً (١٧ / ٢ - ٦) [إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إهلك رجل أو امرأة يفعل شراً في عيني الرب إهلك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها، أو للشمس أو للقمر أو... فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة... وارجمه بالحجارة حتى يموت].

ضرب الأمثال:

○ يقول الرسول ﷺ: « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً

(١) أي موسى عليه السلام.

قيراطًا ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطًا قيراطًا ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتاب: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطًا قيراطًا ونحن كنا أكثر عملًا قال: قال الله ﷻ: هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيته من أشاء.

ثم تأمل النص التالي في إنجيل متى (٢٠ / ١ - ١٦):

[« فإن ملكوت السماوات يشبه رجلًا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه، فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم، وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قيامًا في السوق بطالين، فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضًا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم. فمضوا.

وخرج أيضًا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك. ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قيامًا بطالين، فقال لهم: لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين؟ قالوا له: لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم: اذهبوا أنتم أيضًا إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم. فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله: ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئًا من الآخرين إلى الأولين. فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارًا دينارًا. فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضًا دينارًا دينارًا. وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة، وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر! فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاحب، ما ظلمتك! أما اتفقت معي على دينار؟ فخذ الذي لك واذهب، فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك. أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي؟ أم عينك شريرة لأنني أنا صالح؟ هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين، لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون »].

○ في الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: « يقول الله: استطعمتك فلم تطعمني، قال: فيقول: يا رب! وكيف استطعمتني، ولم أطعمك، وأنت رب العالمين؟ أما علمت أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو كنت أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ ابن آدم! استسقيتك فلم تسقني، فقال: يا رب! وكيف أسقيتك وأنت رب العالمين؟ فيقول: إن عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه، أما علمت أنك لو كنت سقيته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني، قال: يا رب! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مريض؟ فلو كنت عدته لوجدت ذلك عندي، أو وجدته عنده ».

ثم تأمل ما جاء في إنجيل متى رغم وجود بعض السياقات المحرفة الذي لا شك فيه إلا التقارب الشديد في الألفاظ والجمل يجعلك تزداد يقينًا وإيمانًا أن دين الأنبياء واحد، وأن رسالتهم واحدة، والدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والدعوة إلى مكارم الأخلاق (٢٥ / ٣٤ - ٤٥) [ثم يقول المَلِكُ للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنِّي جُعتُ فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبًا فأويتموني. عريانا فكسوتوني. مريضًا فزرتوني. محبوسًا فأتيتم إلي. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا ربُّ، متى رأيناك جائعًا فأطعمناك، أو عطشانًا فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريبًا فأوييناك، أو عريانًا فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك؟ فيجيب الملك ويقول لهم: الحقُّ أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي^(١) هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم. ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته، لأنِّي جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. كنت غريبًا فلم تأووني. عريانًا فلم تكسوني. مريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضًا قائلين: يا رب، متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلًا: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا].

(١) هذا مما يدل على تحريف النص بما يوافق معتقد النصارى من القول بالوهية المسيح عليه السلام.



القِسْمُ الثَّالِثُ

التوراة والإنجيل تتعرضان للتحريف والتبديل

أدلة ومظاهر التحريف:

- الكذب على الله.
- الكذب على الأنبياء والرسل.
- التناقض الذي لا يقبله العقل.
- الكذب على الملائكة.
- الفحش والإسفاف.
- التلاعب بحقائق التاريخ.



التوراة والإنجيل تتعرضان للتحريف

يقرر القرآن أن التوراة والإنجيل قد تعرضا للتحريف والتبديل وطمس كثير من الحقائق وتحريف الأسماء.

قال تعالى: ﴿يَا هَٰؤُلَاءِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿[المائدة: ١٥]

قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُنْتُمْ آيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴿[البقرة: ٧٩].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿[آل عمران: ٧٨].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿[آل عمران: ١٨٧].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَرَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿[البقرة: ١٧٤-١٧٦].

أدلة ومظاهر التحريف:

يكيفينا نحن - المسلمين - ما ذكره ربنا ﷺ عن تحريف التوراة والإنجيل ولا نحتاج إلى البحث عن أدلة وشواهد، لكن لما كان من أهداف هذا الكتاب مخاطبة أهل الكتاب به ومناقشتهم في كتابهم صار لزاماً عرض بعض صور ومظاهر التحريف والتبديل ليعلم من

يقرأه من أهل الكتاب حقيقة كتابهم، وليزداد القارئ المسلم إيماناً بدينه حتى يطلع على ما في الكتاب المقدس من كفر وتحريف وتحريف وإليك فيما يلي بعضاً من ذلك.

١ - الكذب على الله:

○ في سفر التكوين (٢ / ٢):

[وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل].

ولك أيها القارئ المنصف أن تتأمل هذا النص البشع في حق الله:

هل تعب ربنا تعالى من أعماله كما يزعم اليهود؟؟! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!!
ليس أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون؟؟

هل يليق بالرب الذي يدبر شؤون مليارات البشر ومليارات الكائنات والمخلوقات أن يتعب؟؟!!!

ولماذا يخلق الرب فيجر على نفسه التعب والعناء وهو ليس محتاجاً إلى الخلق؟؟

وقد كذب الله اليهود فيما زعموه؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

○ كذلك نجد في سفر التكوين (٣٢ / ٢٤ - ٣٢) أن يعقوب عليه السلام صارع الله!! وأنه صرع الله!!؟؟ ولم يستطع الرب النجاة من يعقوب إلا حين عضه في فخذه!! وبعد أن بارك يعقوب!!

وواضح جداً أن هذه السخافات وهذا الكفر الشنيع لا يحتاج إلى تعليق لكني أقول: سبحانك ربي! وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

٢ - الكذب على الأنبياء:

○ في سفر التكوين أيضاً (١٩ / ٣٠ - ٣٨) يتحدث السياق بكل فظاعة وبشاعة عن لوط وابنتيه ويصور ابنتي لوط كما لو كانت من البغايا.

[وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل، وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة: «أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه،

فنحیی من أبینا نسلًا». فسقتا أباهما خمرًا فی تلك اللیلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم یعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

وحدث فی الغد أن البكر قالت للصغیرة: «إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيہ خمرًا اللیلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه، فنحیی من أبینا نسلًا». فسقتا أباهما خمرًا فی تلك اللیلة أيضًا، وقامت الصغیرة واضطجعت معه، ولم یعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيها. فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه «موآب» وهو أبو الموآبيين إلى الیوم. والصغیرة أيضًا ولدت ابنًا ودعت اسمه «بن عمي»، وهو أبو بني عمون إلى الیوم [١].

فتأمل هذا النص البشع المملوء بالافتراء على لوط وابنتیه؟؟ إذا كان هذا لا یحصل عادة فی بیوت الناس العادیین فكیف فی بیت من بیوت النبوة؟؟

فویل للذي تجرباً على هذا الإفك العظیم وكتبه بيده القذرة افتراء على لوط وابنتیه.

○ ونقرأ فی سفر صموئیل الثاني (١١ / ٢ - ١٨) أن داود رأى زوجة أحد جنوده وهي تستحم فأرسل جنوده فجاءوه بها وزنى بها ثم حملت منه بالزنى ثم دفع بزوجه إلى الحرب وجعله فی المقدمة لیقتل ثم لما قتل ضمها إلى نسائه فغضب علیه الرب.... إلخ

فیا سبحان الله ما هذا الإفك؟ هل یحتاج مثل هذا الكذب والافتراء إلى رد وییان؟؟!!

إن الذین كذبوا على الله لیس غریباً علیهم أن یكذبوا على أنبیائه ورسله.

أما القرآن فإنه یقول عن داود عليه السلام: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَإِنَّا نَبْتَلِيهِ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ١٧ - ٢٠]. لقد كان عليه السلام لجمال صوته تسبح معه الجبال بالعشي والإشراق.

وقال محمد ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ینام نصف اللیل ويقوم ثلثه وينام سدسه»، وقال أيضًا: «وأحب الصیام إلى الله صیام داود كان یصوم یومًا ویفطر یومًا» فیا عجبًا لما یقوله بنو إسرائيل عن أنبیائهم!!!

○ ونقرأ فی سفر الملوك الأول (١١ / ١ - ١٣) نصًا بشعًا عن سليمان عليه السلام، وأنه اشتغل فی آخر عمره بالنساء، ثم انتهى به الحال إلى أن كفر بالله وتمرد على ربه ثم قام ببناء

المعابد للأصنام والأوثان، وأن الله سخط عليه إلى غير ذلك من الكذب والافتراء على هذا النبي العظيم.

[وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: « لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ». فالتصق سليمان هؤلاء بالمحبة. وكانت له سبع مئة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السراري، فأملت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه^(١).

فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصّيدونيين، وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. حيثئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نساته الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب. فقال الرب لسليمان: « من أجل أن ذلك عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك ».

وهذا النص وأمثاله مما سبق بلا أدنى شك عندنا أنه تحريف وكذب، لأن الله سبحانه جعل رسله وأنبياءه صفوة البشر، وجعلهم قدوة يقتدي بهم الناس.

هذا قليل من كثير جداً جداً من مظاهر التحريف، وإننا نقدم هنا أمثلة فقط ولا نبالغ إذا قلنا: إن مواضع التحريف بالآلاف^(٢).

٣ - التناقض الذي لا يقبله إلا المجانين:

١ - وفي سفر التكوين (٩ / ١٨ - ٢٦) نقرأ أيضاً سخافة من السخافات التي لا تليق بالأنبياء الذين هم صفوة البشر يقول النص:

(١) يا سبحان الله قبل قليل . م ربك أنهم اتهموا داود بأنه زنى بامرأة أحد جنوده ودفع بزوجه إلى الحرب ليقتل هناك، وهنا يقر الكتاب المقدس بأن قلب داود كان كاملاً مع الرب.
(٢) من يرغب بالاستزادة فليقرأ كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي رحمه الله.

[وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كَرْمًا. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حامُّ أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجًا. فأخذ سامٌ ويافثُ الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: « ملعون كنعان! عبد العبيد يكون لإخوته ». وقال: « مبارك الربُّ إله سام. وليكن كنعان عبدًا لهم »].

فنوح يشرب الخمر ويتعري داخل خبائه؟؟؟ سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!!!

ثم يحكم على كنعان بن حام الذي لا ذنب له باللعن وبأن يكون عبد العبيد!!

ثم كيف يتفق هذا مع نص التوراة الذي في سفر حزقيال (١٨: ٢٠) حيث يقول:

[النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون].

٤ - الكذب على الملائكة:

○ في سفر التكوين (١٨ / ٦ - ٨) في الحديث عن الملائكة الذين مروا على إبراهيم قبل ذهابهم إلى لوط.

[فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة، وقال: « أسرع بثلاث كَيْلَاتٍ دقيقًا سميدًا. اعجنني واصنعي خبز مَلَّةً » ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله. ثم أخذ زُبْدًا ولبنًا، والعجل الذي عمله، ووضعها قدامهم. وإذا كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا].

والتعليق على هذا النص: إن الملائكة لا تأكل؟! لكن السياق هنا نص على أنهم أكلوا.

٥ - الفحش والإسفاف:

○ وفي حزقيال نقرأ نصًا عن الأختين^(١) (أهولة وأهولية) مملوءًا بالفحش والإسفاف

يُعلم كل عاقل أن مثل هذا لا يمكن أن يكون نصًا مقدسًا صادرًا عن الرب ﷻ: [وكان إلى كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم، كان امرأتان ابنتا أم واحدة، ورزنتا بمصر. في صباهما زنتا. هناك دُغِدَغَتْ ثُدَيْهِمَا، وهناك ترزغزت ترائب عذرتيها. واسمهما: أهولة الكبيرة، وأهولية أختها. وكانتا لي، وولدتا. بنين وبنات. واسماهما: السامرة « أهولة »، وأورشليم

(١) النص رمزي وليستا أختين (امرأتين) حقيقة.

« أهولية »]. إلى أن يقول النص: [وأكثرَ زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر. وعشقتُ معشوقيهن الذين لحمهم الحمير ومنيهن كمني الخيل. وافتقدت رذيلة صباك بزغزة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك].

ويمضي النص في الإسفاف قائلاً:

[« هكذا قال السيد الرب: إنك تشرين كأس أختك العميقة الكبيرة، تكوين للضحك وللاستهزاء. تسع كثيرًا. تمتلئين سكرًا وحزنًا، كأس التَّحِيرِ والخراب، كأس أختكِ السَّامرة. فتشربينها وتمتصينها وتقضمين شُفَّهَا وتجتئين ثديكِ، لأنِّي تكَلَّمْتُ، يقول السيّد الرَّبُّ. لذلك هكذا قال السيّد الرَّبُّ: من أجل أنَّك نسيتي وطرحتي وراء ظهركِ، فتحملي أيضًا رذيلتك وزناكِ »].

إني أتساءل هل يمكن أن يكون مثل هذا الانحطاط والإسفاف نصًّا توراتيًّا صادرًا عن الرب ﷻ سبحانه ربي هذا بهتان عظيم!!

٦- التلاعب بحقائق التاريخ:

○ وتقرأ في الكتاب المقدس في سفر التكوين محاولة التلاعب بقصة الذبيح؛ ففي السفر نقرأ أن سارة زوجة إبراهيم طلبت من إبراهيم أن يدخل على جارتها هاجر، لعل الله يرزق إبراهيم منه ذرية (١٦/٢ - ١٥) [فقالت ساراي لأبرام: « هوذا الرَّبُّ قد أمسكني عن الولادة. ادخل على جاري لعلِّي أرزق منها بنين ». فسمع أبرام لقول ساراي.... فولدت هاجر لأبرام ابنًا. ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجرُ إسماعيلَ]. ثم في التكوين (١٧/١٨، ١٩) [وقال الله لإبراهيم: « سارايُ امرأتكِ لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة. وأباركها وأعطيك أيضًا منها ابنًا. أباركها فتكون أمًّا، وملوك شعوبٍ منها يكونون »].

فظاهر من النصين وضوح الشمس أن إسماعيل مولود قبل إسحاق وأهل الكتاب لا يعارضون في هذا على حدِّ علمي.

لكن تَلَاعَبَ المحرفون ليجعلوا إسحاق هو الذبيح الذي أمر الله إبراهيم بذبحه، لكنهم لم يحبكوا هذا التحريف لأن طمس الحقيقة بالكلية أمر محال فقد فضحهم السفر نفسه (٢٢/١، ٢) [وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له: « يا إبراهيم! ». فقال: « هأنذا ». فقال: « خذ ابنك وحيدك، الذي تحبه، إسحاق، واذهب إلى

أرض المريآ، وأصعده هناك محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك » [.

فتأمل جملة [خذ ابنك وحيدك] لتعلم أن الحق لا يمكن طمس معالمه أبداً.....

فكيف يكون (إسحاق) ^{ٱلْعَلِيّ} وحيد إبراهيم ^{ٱلْعَلِيّ} و (إسماعيل) ^{ٱلْعَلِيّ} مولود قبله؟!

أليس هذا من التحريف المكشوف الواضح الذي لا ينظلي عل عامة الناس فضلاً عن علمائهم؟!



القِئِمُ الرَّابِعُ

الكتاب المقدس يبشر بمحمد ﷺ

- محمد ﷺ في سفر أشعيا.
- محمد ﷺ في إنجيل متى.
- محمد ﷺ في إنجيل يوحنا.
- هجرة الرسول في الكتاب المقدس.
- عمر بن الخطاب في الكتاب المقدس.



الكتاب المقدس يبشر بمحمد ﷺ

أخبر الكتاب المقدس عن بعثة محمد ﷺ وبصورة واضحة صريحة لا لبس فيها لمن فتح قلبه للحق دون تعصب أعمى، وإليك النصوص التالية:

ففي سفر التثنية (١٨/١٨، ١٩) [أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه]^(١).

وفي التثنية أيضاً (١٨/١٥) [يقيم لك الربُّ إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون].

وفي أعمال الرسل (٢٢/٣ - ٢٣) [فإن موسى قال للآباء: إن نبياً مثلي سيقم لكم الربُّ إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب].

وفي أعمال الرسل أيضاً (٧/٣٧) [هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل: نبياً مثلي سيقم لكم الربُّ إلهكم من إخوتكم. له تسمعون].

إذا تأملنا هذه النصوص نجد أنها تؤكد على أربعة أمور وهي أن هذا النبي:

- من إخوة بني إسرائيل
- أنه مثل موسى ﷺ.
- أنه يكلمهم بكلام الله.
- أنه يجب السماع له.

أما الأمر الأول في هذه النبوءة: فإن إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل بلا شك فالأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار لأن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وهو ابن إسحاق

(١) استفدت في مناقشة هذا النص التوراتي من حوار الشيخ ديدات مع أحد القساوسة ثم تصرف في طريقة العرض ثم أضفت ما فتح الله به عليّ فيه ثم تبين لي فيما بعد أن الشيخ رحمة الله الهندي في إظهار الحق تناول هذا النص بتوسع (١١٦/٤) فظهر لي فيما يبدو أن الشيخ ديدات استفاد منه.

ابن إبراهيم، وإسماعيل عليه السلام ابن إبراهيم، فذرية إسماعيل إخوة لذرية إسحاق الذي من نسله بنو إسرائيل فالجميع يرجع إلى أب واحد وهو إبراهيم عليه السلام.

الأمر الثاني: لنقف مع كلمة [مثلي، مثلك] الواردتين في النصوص السابقة، واللذان تفيدان وتدلان على أن النبي المبشر به مثل موسى عليه السلام.

وهنا سؤال من الذي سيكون مثل موسى؟ هل هو عيسى عليه السلام؟ أم محمد عليه الصلاة والسلام؟؟ دعونا ننظر إلى الجدول التالي ثم نترك الحكم للقارئ المنصف:

عيسى عليه السلام	موسى عليه السلام	محمد ﷺ
ميلاده معجزة	ميلاده ليس معجزة	ميلاده ليس معجزة
لم يأت بشرع جديد	جاء بشريعة جديدة	جاء بشريعة جديدة
لم يتزوج	تزوج كسائر الناس	تزوج كسائر الناس
رفع إلى السماء	مات كسائر الناس	مات كسائر الناس
عيسى إله حسب معتقد النصارى	لم يكن إلهاً	لم يكن إلهاً
مات من أجل خطايا العالم كما يعتقد النصارى	لم يموت من أجل خطايا العالم	لم يموت من أجل خطايا العالم
ليس له أب ولا ذرية	له أب وأم وذرية	له أب وأم وذرية

هل يمكننا بعد قراءة هذا الجدول أن نقول: إن عيسى مثل موسى؟؟ فلنكن صادقين مع ربنا ومع أنفسنا! أليس هذا هو محمد عليه الصلاة والسلام!!

أليس الأجدر بأهل الكتاب أن يعترفوا ويسلموا بأن هذه النبوءات السابقة إنما كانت تتحدث عن محمد ﷺ وأنها مفصلة عليه تفصيلاً محكماً.

نحن - المسلمين - نؤمن بنبوة عيسى وليس عندنا أي مشكلة في ذلك بل إن الإيمان بنبوة عيسى عليه السلام من أركان الإيمان عندنا.

الأمر الثالث الذي تناولته النبوءة السابقة: كونه يكلمهم بكلام الله فإن من أصول الدين الإسلامي العظيمة عند المسلمين: إن القرآن الكريم هو كلام الله أنزله على محمد؛

لأن الرب سبحانه سباه [كلام الله] كما في سورة التوبة قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

الأمر الرابع: أن المخاطبين [وهم هنا بنو إسرائيل] بهذه النبوءة يجب عليهم أن يسمعوا له فهل سمع أهل الكتاب لمحمد ﷺ؟؟؟ الجواب من القرآن: هو قول الله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَآكَرَهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

لماذا يحاول أحبار وعلماء الكتاب المقدس طمس البشارات والنبوءات التي جاءت عن محمد ﷺ وتحريفها؟؟؟!!

لماذا يتعامون عن عشرات البشارات التي وردت في الكتاب المقدس عن محمد ﷺ؟؟؟!

محمد ﷺ في سفر أشعيا

تأمل سفر أشعيا (٤٢ / ١ - ١٠) وهو يتحدث عن رسول الله محمد ﷺ بصورة واضحة لا لبس فيها^(١).

[هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم.

لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته]

« أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدًا للشعب ونورًا للأمم، لتفتح عيون العمي، لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها، لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قিদار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا [.

أليس هذا هو محمد عليه الصلاة والسلام؟؟

[الديار التي سكنها قিদار] أليس هذا هو ابن إسماعيل عليه السلام؟؟

[لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا] أليس هذا هو جبل سلع الذي في المدينة المنورة؟؟

(١) ثم تأمل النص التوراتي أعلاه ثم قارنه بالحديث الذي أخرجه البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحررًا للأمين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا.

[لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته] أليس هذا هو محمد ﷺ؟! قالت عنه زوجته عائشة رضي الله عنها وكأنها تنظر إلى هذا النص التوراتي: « لم يكن رسول الله فاحشًا ولا متفحشًا ولا سخابًا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة الحسنة ولكن يعفو ويصفح ».

[وأجعلك عهدًا للشعب ونورًا للأمم] أليس هذا محمدًا عليه الصلاة والسلام؟ الذي سماه الله نورًا كما سماه الكتاب المقدس نورًا قال تعالى: ﴿ يَتَّأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥].

[لتفتح عيون العمي، لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة].

أليس هذا محمدًا عليه الصلاة والسلام الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور تأمل قول الله تعالى: ﴿ يَتَّأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥ ﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

ثم تأمل السفر التاسع في أشعياء (٩ / ١ - ٧) وهو يتحدث عما يحل بالجزيرة العربية حين يولد محمد ﷺ ويبعث فيها:

[ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق. كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالي، يكرم الأخير طريق البحر، عبر الأردن، جليل الأمم. الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور. أكَثُرَتِ الْأُمَّةُ. عظمت لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد. لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبيًا، مشيرًا، إلهًا قديرًا، أبًا أبديًا، رئيس السلام. لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليشبها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا].

فتأمل قوله: [عبر الأردن، ... الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا] إنهم العرب

سكان الجزيرة العربية الذين كانوا أمة أمية تعيش ظلمات الجهل والكفر والتشردم والمتاحرات والذي فرحت به الجزيرة وأشرقت ببعثته عليه الصلاة والسلام.

[لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه] شاء الله لها أن يبعث فيها خاتم الأنبياء وبين كتفيه خاتم النبوة كما هو معلوم.

[رئيس السلام. لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية] إنه محمد ﷺ نبي الإسلام والسلام قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١].

هذا النبي العظيم بعثه الله ليكون تطهيرًا لهذه الأرض وإقامة للدين الحق وليكون حجر صدمة وصخرة عثرة لليهود والنصارى، وختمًا للشرائع السماوية كما قال السفر الثامن من أشعياء أيضًا (٨ / ١٤ - ١٦) [ويكون مقدسًا وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيتني^(١) إسرائيل، وفتحًا وشرًا لسكان أورشليم. فيعثر بها كثيرون ويسقطون، فينكسرون ويعلقون فيلقطون. صر الشهادة. اختتم الشريعة بتلاميذي].

وكان ذلك فسقطت دولة هرقل، وكسرت شوكة النصارى، وأخرجوا من الشام وقال هرقل قولته المشهورة: « وداعًا يا سوريا وداعًا لا لقاء بعده »، وكسرت شوكة اليهود وأخرجوا من الجزيرة العربية وصارت أمة محمد الأمة الشاهدة على الأمم والإسلام خاتمة الشرائع السماوية إلى قيام الساعة.

(١) هذا متنى - كما لا يخفى عليك - وبنو إسرائيل بيتان اليهود والنصارى.

محمد ﷺ في إنجيل متى

أليس هذا محمدًا وهذه أمته، كما جاء في إنجيل متى [٢١ / ٤٢ - ٤٤]:

[قال لهم يسوع: « أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية؟ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا! لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترصص، ومن سقط هو عليه يسحقه!]

أليس هذا الحجر هو محمد عليه الصلاة والسلام؟

هل ستقولون: إنه عيسى عليه السلام؟ لا يمكن.... لأن المسيح هو الذي يخبر هنا عن الحجر! ولو قلتم: إنه كان يخبر عن نفسه... أقول لكم: لا يصلح أبدًا فإن المسيح وصفه بقوله: [ومن سقط على هذا الحجر يترصص، ومن سقط هو عليه يسحقه!] والمسيح على حسب زعمكم صلب! فأين سحقه للأعداء؟؟! ثم إنكم تقولون: إنه جاء لخلاص العالم! فهو لا يسحق أحدًا! ومن سقط عليه لا يترصص!.

أما محمد ﷺ فإنه هو الحجر الذي من سقط عليه يترصص ومن سقط هو عليه فإنه يسحقه!! والتاريخ شاهد على محاولات الكفار اليهود خصوصًا لقتل النبي محمد ﷺ، ولكن هو الذي سحقهم حتى قتل من اليهود الغادرين في يوم واحد أكثر من ٨٠٠ رجل، وأخرجهم من الجزيرة العربية بأكملها! واسمعوا إلى كلامه عن نفسه.

يقول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة^(١) من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة » قال: « فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ». نعم هذا محمد إنه اللبنة (الحجر) الذي أخبر عنه المسيح عيسى عليه السلام!!

(١) اللبنة أكبر، اللبنة هي الحجر!!

ثم أجيئونا يا مسيحي العالم حين قال المسيح: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره.

من هذه الأمة التي سيعطيها الله ملكوته حين ينزع الله ملكوته من بني إسرائيل؟؟
أليست أمة محمد ﷺ؟؟

أليست هي الأمة التي جاءت بعد بني إسرائيل؟؟
هل هناك أمة أخرى جاءت بعد بني إسرائيل غير أمة الإسلام؟ أخبرونا يا أهل الكتاب!

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعَثْنَا أَنْ نُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨٩-٩١].

قال تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

محمد ﷺ في إنجيل يوحنا

جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح ﷺ (١٦ / ٧ - ١٣):

[لكنني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك ييكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة: أمّا على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأمّا على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضًا. وأمّا على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين. » إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أت تحملوها الآن. وأمّا متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمر آتية].

وفي سياق آخر أيضًا في يوحنا (١٤ / ٢٦ - ٣٠):

[وأمّا المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم..... وقلت لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون].

فتأمل المعزي ورئيس العالم الوارد في النص والذي يشر به المسيح ﷺ قومه فهو:

١ - سيأتي بعد ذهاب عيسى ﷺ وهذا هو محمد ﷺ فلم يبعث بعد عيسى نبي إلا هو، حتى إن كثيرًا من النصاري الآن يؤمنون بنبوة محمد ويعترفون بذلك فإنكار رسالته أضحي مستحيلًا لأن أمتة ثلث الأرض لكنهم يرون أنهم ليسوا ملزمين باتباعه.

٢ - [يرشدكم إلى جميع الحق] [فهو يعلمكم كل شيء] [الخطاب هنا من المسيح ﷺ لقومه واضح الدلالة في أنه يأمرهم بالاستماع لإرشاده، ولذلك فأخر النص الثاني حثهم صراحة على الإيمان به] [وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون] (متى كان) أي حصل ذلك ووقع.

٣ - [لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به] [إن عيسى يشير وكأنه يقرأ القرآن إلى قول الله تعالى عن محمد ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

٤ - [ويخبركم بأمور آتية] نعم واللّه العظيم! ما جاء بعد عيسى عليه السلام نبي أخبر عن كثير مما سيحدث في آخر الزمان غير محمد ﷺ

٥ - [ويذكركم بكل ما قلته لكم] اللّه أكبر هل تريدون أن تعرفوا ماذا كان يقول المسيح عيسى ابن مريم لقومه اقرؤوا الآيات التالية: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]. وفي موضع آخر من القرآن: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧].

٦ - [لا أتكلم أيضًا معكم كثيرًا، لأن رئيس هذا العالم يأتي.....] نعم لم يمكث عيسى بين قومه كثيرًا فقد رفع إلى ربه ﷻ ليعود مرة أخرى في آخر الزمان كما أخبر بذلك رئيس العالم محمد ﷺ الذي كان يقول: « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ».

بعد هذا البيان نقول لكم يا معشر النصارى: إن هذا الذي سميتموه في إنجيل يوحنا بالمعزي اسمه أحمد وقد نطق باسمه المسيح صراحة دون شك لكن الذين عبثوا بالكتاب المقدس وطمسوا اسمه الصريح الذي نطق به المسيح لم يستطيعوا أن يطمسوا نور الحقيقة ولعبوا لعبة سخيفة؛ لأن أوصاف محمد عليه الصلاة والسلام تملأ الكتاب المقدس فكان عليهم الإيمان به ليفوزوا برضا اللّه ﷻ ويكونوا أول أتباعه: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

هجرة الرسول في الكتاب المقدس

لقد أخبر الكتاب المقدس عن هجرة الرسول ﷺ بصورة واضحة جلية كما في سفر أشعياء (٢١ / ١٣ - ١٧):

[وحيٌ من جهة بلاد العرب: في الوعر في بلاد العرب تبيتين، يا قوافل الددانيين^(١). هاتوا ماءً لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء. وافوا الهارب بخبزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا. من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد: « في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كلُّ مجد قي دار، وبقيّة عدد قسي أبطال بني قي دار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم].

تأمل النص التوراتي السابق الواضح الصريح لتعرف أن الحق سيقى ظاهرًا مهما حاول أهل الباطل أن يطمسوه أو يحرفوه:
○ [وحي من جهة بلاد العرب].

○ [في الوعر في بلاد العرب] إنها مكة ذات الطبيعة الجبلية، وبعدها المدينة ذات الحرات البركانية.

○ [يا سكان أرض تيماء] وهي منطقة شمال المدينة المنورة.

○ [وافوا الهارب بخبزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا] يشهد التاريخ أن الكفار قد أحاطوا ببيت الرسول ﷺ، وقد حمل كل واحد منهم سيفًا قاطعًا ليضربوا الرسول بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلوه.

○ [في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قي دار^(٢)] يعني في عشر سنوات تقريبًا وهي

(١) في قاموس الكتاب المقدس: وكانت ددان التي تقع بقرب تيماء مركزًا للتجارة في الجزيرة العربية، واسمها الحديث: « العلا » في وادي القرى في شمال الحجاز.

(٢) قي دار هو أحد أبناء إسماعيل ومن ذريته عدنان وأنجب عدنان معدًا وأنجب معد نازارًا وقضاعة وقصًا وإيادًا فهو يعتبر أبا للعرب.

المدة التي عمل فيها موسى عليه السلام أجيرًا في أرض مدين، تضعف قريش ويزول مجدها.

○ [وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم] يقتل أبطال قريش وصناديدها ويقل عدد سادتها لأنهم سيقتلون في ساحات القتال وهذا ما وقع حقًا.

عمر بن الخطاب في الكتاب المقدس^(١)

تحدثنا كتب التاريخ عن دخول عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس، فقد نقل أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي العالية الشامي قال: قدم عمر بن الخطاب الجابية على طريق إيلياء على جبل أورك تلوح صلته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطفق رجلاه بين شعبي الرحل بلا ركاب، وطاؤه كساء إنجاني ذو صوف هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، حقيقته نمرة أو شملة محشوة ليفاً هي حقيقته إذا ركب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرايس قد رسم وتخرق جنبه فقال: ادعوا لي رأس القوم فدعوا له الجلومس فقال: اغسلوا قميصي وخطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً، فأتى بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان قال: وما الكتان؟ فأخبروه فتزع قميصه فغسل ورقع وأتى به فتزع قميصهم، ولبس قميصه فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه البلاد لا تصلح بها الإبل فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برذوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً فأتى ببرذون، فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها فقال: احبسوا احبسوا ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان.

يحدثنا سفر زكريا (٩/٩، ١٠) [ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت اورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك. هو عادلاً ومنصورٌ وديعٌ، وراكبٌ على حمارٍ وعلى جحش ابن أتان. وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب. ويتكلم بالسَّلام للأُمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النَّهر إلى أقاصي الأرض.]

(١) يترجح لدي أن النص الذي سأورده من الكتاب المقدس من سفر زكريا يتحدث عن المهدي ﷺ وليس عن عمر بن الخطاب للمبررات التي سيأتي ذكرها في الحاشية التالية، مع أني كنت أجزم بأنه عمر في بداية عملي في هذا الكتاب لكنني أبقيت على الرأي الأول لأنه محتمل أيضاً وبقوة وتنطبق عليه نبوءة الكتاب المقدس بقوة فإن أهل إيلياء أبوا أن يسلموا إيلياء إلا لعمر بن الخطاب حيث قالوا: إنهم يعرفون صفته في كتبهم ولذلك سار إليهم عمر ﷺ في القصة التي رصدها التاريخ كما ذكرناه أعلاه.

فمن هذا الملك الذي يأتي إلى القدس؟ كما في السفر السابق [هوذا ملكك يأتي إليك] و[هو عادلٌ ومنصورٌ وديعٌ] [أليس هذا هو عمر بن الخطاب^(١) الذي ملأ عدله المعمورة؟] و[منصورٌ] [بلغت فتوحاته مشارق الأرض ومغاربها وأسقط أعظم دولتين فارس والروم. [وديعٌ] قدم عمر (ركب عمر بن الخطاب) على جبل أورك تلوح صلته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطفق رجلاه بين شعبي الرحل...، وعليه قميص من كرايس قد رسم وتحرق جنبه فأى وداعة وتواضع بعد هذا.

[وراكبٌ على حمارٍ وعلى جحش ابن أتانٍ] وحين قالوا له هذه البلاد لا تصلح بها الإبل ركب على برذون لتتطبق نبوءة الكتاب المقدس عليه بقدر الله سبحانه.

[ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض]. إنه عمر بن الخطاب، وتاريخ القدس شاهد على أنه لم يحكم القدس رجل يملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض إلا عمر بن الخطاب وصلحه مع أهل القدس صورة من أعظم صور السلام التي سجلها التاريخ.

(١) يذهب بعض الباحثين إلى أن نص سفر زكريا يشير إلى المهدي ﷺ، وأنا لا أستبعد ذلك؛ خاصة إذا عرفنا أن سلطان المهدي ﷺ أيضاً سيكون من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض، ثم إن هذا النص جاء بعد السفر السادس من زكريا، وهو سفر يتحدث عن المهدي ويسميه (الغصن)، وهي تسمية غير التي وردت في سفر الرؤيا، فقد ساء سفر الرؤيا في العهد الجديد بـ (الخروف)، ثم جاءت بعده الأسفار (١٢، ١٣) من زكريا وهي تتحدث عن الملحمة الكبرى أو ما يسميه أهل الكتاب (هرمجدون)، ولذلك لا أستبعد أن يكون المشار إليه في السفر هو المهدي ﷺ؛ خاصة أن الصفات الواردة في السفر (عادل ومنصور)، كما أنها تنطبق على عمر بن الخطاب فهي تنطبق على المهدي فهو يملأ الدنيا عدلاً كما أخبر الرسول وهو منصور كما جاءت بذلك الأحاديث التي تتحدث عن فتوحاته ﷺ.



القِسْمُ الْخَامِسُ

المسجد الحرام ومكة في الكتاب المقدس

- مكة والمسجد الحرام في الكتاب المقدس المزمور (٨٤).
- مكة والبيت الحرام في سفر أشعيا.
- المسجد الحرام في سفر حجي.
- مكة والبيت الحرام في سفر طوبيا.



مكة والمسجد الحرام في الكتاب المقدس المزمور (٨٤)



إذا تأملنا الكتاب المقدس، فإننا نقرأ بوضوح وجلاء في عدد من الإصحاحات صفات البيت الحرام.

فنقرأ في المزمور (٨٤ / ٦) حديثاً صريحاً عن مكة المكرمة أو بكة كما سماها القرآن أيضاً في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

[طوبى للساكنين في بيتك، أبداً يسبحونك. سلاه. طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء، يصيرونه ينبوعاً. أيضاً ببركات يغطون مورة. يذهبون من قوة إلى قوة. يرون قدام الله في صهيون].

إن وادي البكاء هذا هو وادي (بكة) الذي نص عليه القرآن قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وليس البكاء إذ لو كان البكاء لكان المفروض أن يكون النص الإنجيلي للكتاب المقدس هكذا (valley of cry) لكن النص كما في النسخة الإنجيلية هكذا (valley of Baca) أليست (Baca) هذه هي [بكة] التي وردت في القرآن الكريم في الآية السابقة؟

مكة والبيت الحرام في سفر أشعيا

ثم تأمل كذلك سفر أشعيا (٦٠ / ١ - ٢٢) وهو يتحدث عن مكة وعن البيت الحرام:

[قومي استنيري لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك. لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم]. نعم إنها ظلمة الكفر والظلم التي كانت تعيشها الأرض عموماً والجزيرة العربية خصوصاً قال تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

[أما عليك فيشرق الرب، ومجده عليك يرى. فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشرافك. ارفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدي].

نعم إنه نور الإسلام الذي تسير عليه شعوب العالم أكثر من مليار ونصف مسلم من جميع الأجناس؛ الأبيض منهم والأسود والأحمر والأصفر يتطلعون إلى زيارة البيت الحرام في مكة، ويحج إليه في كل عام (٣ ملايين) مسلم منهم عدد من الملوك والزعماء والوزراء والأثرياء.

[حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع، لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غنى الأمم].

نعم ها هي ثروات البترول مسخرة لخدمة البيت الحرام ولله الحمد، ويقصدها الملايين من الناس ويجمعون لأجل زيارتها الأموال فينفقونها فيها.

[تغطي بكثرة الجمال، بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا. تحمل ذهباً ولباناً، وتبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيثار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي، وأزين بيت جمالي].

اللَّهُ أكبر يذبح في ثلاثة أيام في الأضحى أكثر من مليون رأس من الهدي والأضاحي وقيدار ونبايوت من أولاد إسماعيل عليه السلام فسبحان الله!!! لماذا يتعامى أهل الكتاب عن هذه الأوصاف الصريحة لمكة المكرمة والبيت الحرام ومشاعر الحج؟

[من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها؟].

إنهم حجاج بيت الله بلباس الإحرام الأبيض، وصفهم الكتاب المقدس بأنهم كالسحاب أو كالحمام!!

[وبنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك. لأنني بغضبي ضربتك، وبرضواني رحمتك].

[وبنو الغريب] أي بنو إسماعيل عليه السلام لأنه جاء إلى مكة مع أمه هاجر غريباً وعلى كل فكل ملوك المسلمين يعتنون بمكة وبخدمة البيت الحرام على مر العصور، وكانوا يتسابقون في توسعته وخدمته من العرب المسلمين، ومن غير العرب كما هو معلوم من التاريخ.

[وتفتتح أبوابك دائماً. نهراً وليلاً لا تغلق. ليؤتى إليك بغنى الأمم، وتقاد ملوكهم].

وهذه من أوضح الأوصاف المشاهدة!! فالمسجد الحرام لا تغلق أبوابه أبداً للطائفين والعاكفين والركع السجود!!

[لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبعد، وخراباً تحرب الأمم].

ولذا قال النبي ﷺ: « لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة [يعني: الكعبة] حق تعظيمها، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا » أخرجه ابن ماجه.

[مجد لبنان إليك يأتي. السرو والسنديان والشربين معاً لزينة مكان مقدسي، وأجد موضع رجلي].

حظي البيت الحرام بعمارة متميزة فكان يجلب له على مر العصور كل ما يحتاج إليه البناء من لبنان ومن غيره.

[وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك، ويدعونك: مدينة الرب، صهيون قدوس إسرائيل].

أبناء الفاتحين يسيرون إليك خاضعين خاشعين، والمشركون الذين دنسوا البيت بالأصنام يسلمون ثم يسجدون خاضعين عند جدار الكعبة ويسمونها (مدينة الرب) بيت الله!!

[عوضًا عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك، أجعلك فخرًا أبدًا فرح دور فدور].

ما ذكره الكتاب المقدس عن كونها مهجورة بلا سكان مطابق تمامًا لما أخبر به القرآن ﴿يَوَادِّعِي ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. وها هي الآن فخر أبدى فليس في العالم مدينة مثل مكة المكرمة تحظى بالتعظيم، وتهفو إليها قلوب أكثر من مليار مسلم من جميع شعوب العالم. [عوضًا عن النحاس آتي بالذهب، وعوضًا عن الحديد آتي بالفضة، وعوضًا عن الخشب بالنحاس، وعوضًا عن الحجارة بالحديد، وأجعل وكلاءك سلامًا وولاءك برًا].

ها هي تكتسي بالذهب والفضة! والقائمون على رعاية الكعبة يرعونها خير رعاية! [لا يسمع بعد ظلم في أرضك، ولا خراب أو سحق في تخومك، بل تُسمِّن أسوارك: خلاصًا وأبوابك: تسييحًا. لا تكون لك بعد الشمس نورًا في النهار، ولا القمر ينير لك مضيئًا، بل الرب يكون لك نورًا أبدًا وإلهك زيتك.]

لا تغيب بعد شمسك، وقمرك لا ينقص، لأن الرب يكون لك نورًا أبدًا، وتكمل أيام نوحك.

وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض، غصن غرسي عمل يدي لأتمجد. الصغير يصير ألفًا والحقير أمة قوية. أنا الرب في وقته أسرع به.]

وهذا مطابق لما أخبر به القرآن قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ [القصص: ٥٧] [وشعبك كلهم أبرار] كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

[إلى الأبد يرثون الأرض] وقد ورثت الأمة الإسلامية الأرض قرونًا طويلة كانت لها الكلمة الأولى.

حتى وإن ضعفت ردحًا من الزمن إلا أن العاقبة ستكون للأمة المسلمة بالنصر والتمكين كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

[الصغير يصير ألفًا والحقير يصير أمة قوية]، وقد صار لمحمد عليه الصلاة والسلام ذلك الرجل الذي نشأ يتيمًا صارت له أمة قوية، وصار الذين ينتسبون إلى نسبه الشريف آلاف مؤلفة من البشر!

المسجد الحرام في سفر حجي

وفي سفر حجي (٢ / ٦ - ٩) [لأنه هكذا قال رب الجنود: هي مرة، بعد قليل، فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم. ويأتي مشتهى^(١) كل الأمم، فأملأ هذا البيت مجداً، قال رب الجنود: لي الفضة ولي الذهب، يقول رب الجنود: مجد هذا البيت الخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود. وفي هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود].

فما هو البيت؟ الأخير الذي مجده أعظم من مجد البيت الأول؟؟
إن الأرض لا تعرف إلا بيتين (قبلتين) الأولى كانت بيت المقدس فهذا البيت الأول كما في الكتاب المقدس.

فما هو البيت الأخير الذي مجده أعظم من مجد البيت الأول كما قال الكتاب المقدس؟؟
الجواب: إنه البيت الحرام بمكة الذي جعل الله له مجداً أعظم من مجد بيت المقدس حيث جعل الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، وجعل الحج إليه فريضة على كل مسلم، وجعله قبلة للصلاة فيتوجه إليه أكثر من مليار ونصف مسلم في العالم!!

مكة والبيت الحرام في سفر طوبيا^(١)



وجاء في سفر طوبيا (١٣ / ١١ - ١٥):


[يا أورشليم مدينة الله إن الرب أدبك بأعمال يديك اشكري لله نعمته عليك، وباركي إله الدهور حتى يعود فيشيد مسكنه فيك ويرد إليك جميع أهل الجلاء وتبتهجي إلى دهر الدهور تتلألئين بسنى بهيج وجميع شعوب الأرض لك يسجدون يزورك الأمم من الأقاصي بقرابينهم، ويسجدون فيك للرب، ويعتدون أرضك أرضاً مقدسة لأنهم فيك يدعون الاسم العظيم].

فمن هذه التي يسجد لها جميع شعوب الأرض؟ أليست الكعبة المشرفة؟ التي يتجه بالصلاة إليها المسلمون في جميع بلدان العالم!

ومن هذه التي يزورها الأمم من الأقاصي بقرابينهم؟ ويسجدون فيها للرب؟

أليست مكة المكرمة!! ويأتي الحجاج إليها بقرابينهم فيذبح في مكة في ثلاثة أيام من الحج قرابة مليون رأس من الغنم والبقر والإبل كلها من أجل الرب سبحانه! ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴾ ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠، ٧١].

(١) كتاب طوبيا من الأسفار التي لا يقر بها البروتستانت، وهو على العكس واجب التسليم والقبول لدى الكاثوليك، ينظر إظهار الحق (١ / ١١٠).



القِسْمُ السَّادِسُ

مريم والمسيح ابن مريم عليهما السلام

- مريم عليها السلام في القرآن.
- عيسى عليه السلام في القرآن.
- المسيح عيسى ابن مريم نبي إلى بني إسرائيل.
- الكتاب المقدس ينفي ألوهية المسيح.
- الكتاب المقدس يكذب قصة الصلب والخلص.
- عودة عيسى من أجل نظام عالمي جديد.
- عودة المسيح في الكتاب المقدس.
- عودة المسيح في الحديث الشريف.
- مكان عودته.



مريم عليها السلام في القرآن

يحدثنا القرآن عن مريم عليها السلام في عدة مواضع من ذلك ما ورد في سورة آل عمران في الآيات من (٣٥ - ٣٨):

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتْ أَمْرَأَتٌ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥ ﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٣٦ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ٣٨ ﴾ [آل عمران: ٣٥ - ٣٨].

وكذلك تتحدث السورة عن مريم في آيات أخرى كالآيات من (٤٢ - ٤٤):

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ٤٢ يَمْرُؤُا اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمُ أَهْلُكُمْ يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٤٤ ﴾ [آل عمران: ٤٢ - ٤٤].

وأما سورة الأنبياء الآية (٩١) فتقول عن مريم:

قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا عَائِةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١].

وتقول سورة التحريم في الآيتين (١١ - ١٢):

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١١ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْفَائِزِينَ ١٢ ﴾ [التحريم: ١١، ١٢].

عيسى عليه السلام في القرآن

يتحدث القرآن عن ميلاد المسيح عليه السلام، وحياته ورسالته إلى قومه في سورة آل عمران في الآيات من (٤٥ - ٦٠):

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ٤٦ ﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٧ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَنْبَرِمَ وَأُنْخِئُ الْمَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٤٩ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥١ ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٥٣ ﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ٥٤ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٥٦ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٧ ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ٥٨ ﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩ ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠ ﴾ [آل عمران: ٤٥ - ٦٠].

وكذلك سورة مريم وهي سورة عظيمة وتحمل اسمها، نجد هذه السورة مشغولة

بالحديث عن قصة مريم وميلاد المسيح عليها السلام كما في الآيات من (١٦ - ٣٦):

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ۖ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۖ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۖ ۝١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۖ ۝١٩ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۖ ۝٢٠ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً إِنَّكَ مِنَ الْنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۖ ۝٢١ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۖ ۝٢٢ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ۖ ۝٢٣ فَوَادَّهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۖ ۝٢٤ وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ۖ ۝٢٥ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۖ ۝٢٦ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ۖ ۝٢٧ يَتَأَخَذَ هَنُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ۖ ۝٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ۖ ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ ۝٣١ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ ۝٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ ۝٣٣ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ ۝٣٥ وَلِلَّهِ رُفِّي وَرَبُّكَ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ ۝٣٦﴾ [مريم: ١٦ - ٣٦].

المسيح نبي إلى بني إسرائيل

جميع المسلمين من بعثة محمد إلى يومنا هذا يؤمنون بأن عيسى نبي بعثه الله إلى بني إسرائيل، ونجد ذلك في سورة البقرة كما في الآية (٨٧):

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا كَذِبُكُمْ وَفَرِّقُوا تَفْتَلُوتُ﴾ [البقرة: ٨٧].

وكذلك في سورة آل عمران كما في الآيات (٤٧ - ٥٢):

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَضَخَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٧) ﴿وَعَلَّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨) ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزَيِّدُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَارَ وَأُنْخِ الْأُمُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤٩) ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتْلُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٥٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٥١) ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَشَهِدَ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٧ - ٥٢].

وكذلك في سورة النساء الآية (١٧١):

ونجد القرآن يقرر بوضوح أن عيسى بشر كسائر البشر اختاره الله ليكون كلمة الله وروحاً منه وليكون نبياً إلى بني إسرائيل قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ

وَأَحَدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ، وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾
[النساء: ١٧١].

وكذلك في سورة المائدة في الآية (٧٥):

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنْ يُؤْفَكُوا﴾
[المائدة: ٧٥].

الكتاب المقدس ينفي ألوهية المسيح



حين نتأمل نصوص الكتاب المقدس سنجد عشرات النصوص تؤكد على أن الرب وحده لا شريك له، وأن المعتقد الفاسد الذي عليه النصارى اليوم ليس من الكتاب المقدس في شيء؛ لأن الكتاب المقدس جاء بالتوحيد الخالص الذي جاء به محمد ﷺ وجاء به الأنبياء كلهم من قبله. وكل ما ورد في الكتاب المقدس من زعم بأن عيسى رب أو أنه ابن الرب وغير ذلك إنما هو الكفر بعينه.

وحين نقرأ نصوص الكتاب المقدس نجد بوضوح أنها تؤكد على وحدانية الله سبحانه وأنه تعالى هو الرب ولا ربَّ سواه.

بل إن أول الوصايا العشر التي علمها الله لموسى هي أن الله واحد فهو الرب ولا رب سواه كما جاء في سفر التثنية (٦ / ٤، ٥) [اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك].

وجاء في سفر التثنية أيضًا (٤ / ٣٥):

[إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه].

وفي السفر نفسه (٤ / ٣٩):

[فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه].

وفي السفر نفسه أيضًا (٦ / ٤) [اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد].

وفي سفر صموئيل الثاني (٧ / ٢٢):

[لذلك قد عَظُمَتَ أيها الرب الإله، لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذنا].

وفي أيام الأخبار الأول (٢٠/١٧) [يا رب، ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذننا].

وفي سفر الملوك الأول (٦٠/٨) [ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر].

وفي سفر الملوك الثاني (١٥/١٩) [وصلى حَزَقِيَّا أمام الرب وقال: «أيها الرب إله إسرائيل، الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض. أنت صنعت السماء والأرض»].

وفي أشعياء (٦/٤٥) [لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري. أنا الرب وليس آخر].

وفي أشعياء (٢١/٤٥) [أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري؟ إله بارٌّ ومخلص. ليس سواي].

وفي سفر هوشع (٤/١٣) [وأنا الرب إلهك من أرض مصر، وإلهها سواي لست تعرف، ولا مخلص غيري].

وفي إنجيل متى (١٠/٤) وكذلك لوقا (٨/٤) وعلى لسان عيسى عليه السلام [حيثما قال له يسوع: «اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»].

وفي إنجيل مرقس (١٢/٢٩ - ٣٢) [فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك، فقال له الكاتب: جيداً يا معلم. بالحق قلت، لأنه الله واحد وليس آخر سواه].

وكذلك في إنجيل يوحنا (٣/١٧) [وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك...].

وهذا ما يقرره القرآن أيضاً حكاية عن عيسى ابن مريم في سورة المائدة في الآيات (١١٦ - ١١٨).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۖ إِنْ كُنْتُ فَقُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَابِدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٨].

وكذلك في سورة الصف في الآية (٦):

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

الكتاب المقدس يكذب قصة الصلب والخلص

هل صلب عيسى كما زعم النصارى؟؟

يزعم بنو إسرائيل أن عيسى عليه السلام صلب ليكفر عن خطايا بني آدم أو عن خطيئة آدم، لكننا نجد أن الكتاب المقدس هو أول من يكذبهم فلا مخلص إلا الله كما جاء في أشعياء (٢١/٤٥) [أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري؟ إله بار ومخلص. ليس سواي].

وكما جاء في سفر هوشع (٤/١٣) [وأنا الرب إلهك من أرض مصر، وإلها سواي لست تعرف، ولا مخلص غيري].

ثم إن الكتاب المقدس أيضًا يقرر أن كل نفس تحمل وزرها وأن الابن لا يحمل إثم الأب، وكذلك الأب لا يحمل إثم الابن كما جاء في حزقيال (٢٠/١٨) [النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون].

وكما جاء في التثنية (١٦/٢٤) [لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته يقتل].

وأيضًا في سفر أخبار الأيام الثاني (٤/٢٥) [حيث أمر الرب قائلاً: « لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيئته »].

فكيف نزع بعد هذه النصوص أن المسيح عليه السلام صلب من أجل أن يكفر خطايا بني آدم؟

وأما القرآن فهو ينفي بكل صراحة قصة صلب المسيح، ويقرر أن المسيح قد رفعه الله إليه كما نجد ذلك في سورة آل عمران قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَافِعُكَ إِلَىٰ مَوْطِئِكِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَجَعَلُ الْأَذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْفَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وكذلك في سورة النساء نجد القرآن ينفي هذه الأكذوبة في الآيات (١٥٧ - ١٥٩).

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ١٥٩ ﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِبَايَاتِ اللَّهِ وَقُلْنَاهُمْ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقُولِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٦٠ ﴾ وَكُفِّرَهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بِهَيْبَتِنَا عَظِيمًا ١٦١ ﴾ وَقُولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٦٢ ﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٣ ﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ١٦٤ ﴾ [النساء: ١٥٤ - ١٥٩].

وهذا ما يقرره الإنجيل في إشارات كثيرة، ونحن - المسلمون - نؤمن أنه قد تم التلاعب بالنصوص الإنجيلية بما يوافق هوى الأحرار والرهبان، ومع ذلك فإن طمس الحقيقة نهائيًا أمر غير ممكن فلا يزال في الكتاب المقدس شواهد على الحق أراد الله لها أن تبقى، وإليك فيما يلي بعض الشواهد التي تدل على أن المسيح رفع إلى السماء كما أخبر القرآن ولم يصلب كما زعم اليهود فليس في النصوص التالية من الكتاب المقدس - وبعضها على لسان المسيح عليه السلام - أي إشارة إلى الصلب!

ففي يوحنا (٣٣/٧) [فقال لهم يسوع: أنا معكم زمانًا يسيرًا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا].

وفي يوحنا أيضًا (٣٢/١٢) [وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع].

وفي يوحنا (٢٨/١٣) [سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب، لأن أبي أعظم مني].

وفي مرقس (١٩/١٦) [ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله].

وفي أعمال الرسل (٩/١ - ١١) [ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق، إذا رجالان قد وقفاهم بلباس أبيض، وقالوا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء].

وفي أعمال الرسل (٣٣ / ٢) [وإذا ارتفع يمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه].
فهذه النصوص وأشباهاها كثير في الكتاب المقدس تتفق على موضوع ارتفاع عيسى ابن مريم إلى السماء (إلى ربه) ﷻ، وهذا هو الحق.
أما نصوص الصلب المختلفة التي أقحمها محرفو الكتاب المقدس فظاهر جدًا بطلانها وخروجها عن السياق.

عودة عيسى عليه السلام من أجل نظام عالمي جديد

وعن عودة عيسى في آخر الزمان يتفق المسلمون مع النصارى تمامًا في أن المسيح عيسى ابن مريم سيعود مرة أخرى، وعودته في المرة الثانية من أجل عولة جديدة أو لنظام عالمي جديد قد تحددت ملامحه بالنسبة لنا نحن المسلمين منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وسوف تتضح لك هذه الملامح من خلال ما سنعرضه في القسم السابع من هذا الكتاب، وسوف نجمل لك ملامح هذا النظام العالمي الجديد في آخره بعون الله.

لكننا نقول هنا بشأن عودته: إن القرآن يشير سريعًا إلى عودته، لكنه يترك التوضيح والتفصيل للرسول محمد ﷺ في أحاديث كثيرة سيأتي ذكرها.

أما الإشارات القرآنية فنجدها في سورة الزخرف في الآية (٦١).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّسَاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].

وكذلك في سورة النساء في الآية (١٥٧ - ١٥٩).

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْنَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَٰهًا يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].

عودة المسيح عليه السلام في الكتاب المقدس:

قبل أن نشرع في أحاديث الرسول محمد ﷺ نبدأ أولاً باستعراض ما ورد في الكتاب المقدس عن عودة المسيح عليه السلام.

فنقرأ في متى (٣٠/٢٤) [وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض، ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير].

ونقرأ أيضًا في متى (٣١/٢٥) [ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فيحتنذ يجلس على كرسي مجده].

ونقرأ أيضًا في متى (٢٦/٦٤) [قال له يسوع: أنت قلت! وأيضًا أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيًا على سحب السماء].

وفي مرقس أيضًا (٣٨/٨) [لأن من استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء، فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين].

وفي مرقس أيضًا (٢٦/١٣) [وحيثنذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحب بقوة كثيرة ومجد].

وفي مرقس أيضًا (١٤/٦٢) [فقال يسوع: أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيا في سحب السماء].

وفي لوقا (٢١/٢٧) [وحيثنذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحابة بقوة ومجد كثير].

وفي يوحنا (١٣/٢٨) [سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون.....].

وفي أعمال الرسل (١/١١) [وقالوا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء].

عودة عيسى عليه السلام في أحاديث الرسول ﷺ:

لقد أخبر الرسول ﷺ عن عودة أخيه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ومن يتأمل كثيرًا من الأحاديث النبوية ثم يلقي نظرة فاحصة على الكتاب المقدس فسوف يتبين له دون أدنى شك أن ما أخبر به محمد ﷺ هو عين ما جاء من الأخبار في الكتاب المقدس (التوراة، الإنجيل) قبل أن تمتد إليهما أيدي العابثين.

١ - يقول الرسول ﷺ عن عودة أخيه نبي الله عيسى عليه السلام: « والذي نفسي بيده لبوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها »، ثم قال

أبو هريرة أقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَّا يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩] ^(١).

وهذا يتفق مع ما ورد في سفر أشعياء عن مجيء المسيح (١١ / ٣، ٤) [ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة وخفاة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه].

وكذلك في سفر الرؤيا (١٩ / ١١) [ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى آمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب].

٢ - وأخبر رسول الله ﷺ عن أوصاف المسيح وعن بعض أعماله إذا نزل في آخر الزمان فقال ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوطاً إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعوا الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمانة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنهار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون» ^(٢).

وفي حديث آخر يقول ﷺ: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد نفس ربحه إلا مات».

ونجد في سفر الرؤيا (١٣ / ١ - ١٥) وصفاً للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يشبه تماماً ما ورد في الحديث السابق [ولما التفت رأيت سبع منابر من ذهب، وفي وسط السبع المنابر شبه ابن إنسان، متسربلاً بثوب إلى الرحلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب. وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار. ورجلاه شبه الثعالب النقي، كأنهما محميتان في أتون. وصوته كصوت مياه كثيرة].

وتأمل قول الرسول ﷺ: « وتقع الأمانة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنهار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم »، ثم تأمل ما جاء في سفر أشعياء (١١ / ٥ - ٨):

[ويكون البرُّ منطقة مَنتَنِيَّة، والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشَّبل والمسَّمَن معًا، وصبيٌّ صغيرٌ يسوقها. والبقرة والدَّبَّة ترعيان. تربض أولادهما معًا، والأسد كالبقرة يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصِّل، ويمدُّ الفطيم يده على جحر الأفعوان].

اللَّه أكبر وتأمل أيها القارئ قول الرسول ﷺ في الحديث السابق: « فلا يحل لكافر يجد نفس ربحه إلامات » ثم تأمل ما ورد في أشعياء (١١ / ٤) [ويميت المنافق بنفخة شفثيه].

مكان عودته:

٣- أخبر الرسول ﷺ عن مكان عودة عيسى عليه السلام في حديث النواس بن سمعان المشهور وهو شرقي دمشق عند المنارة البيضاء قال عليه الصلاة والسلام: « فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه نحدروا منه جمان كاللؤلؤ... ».

فمكان نزول المسيح إذاً عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما أخبر الرسول ﷺ في الحديث السابق.

وكذلك الكتاب المقدس يقرر أن مجيء المسيح عيسى سيكون من جهة الشرق دون تحديد المكان الذي ورد في الحديث النبوي السابق، كما جاء في سفر حزقيال (٤٣ / ٢) [وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة، والأرض أضاءت من مجده] وكذلك في (٤٣ / ٤): [فجاء مجد الرَّبِّ إلى البيت من طريق الباب المتجه نحو الشرق].

وقد ذكر الحديث النبوي السابق أن نزول المسيح عند (المنارة البيضاء)، وقد جاء في الكتاب المقدس أيضًا ذكر المنارة في الحديث عن عودة المسيح، ولكن بصيغة الجمع كما في سفر الرؤيا (١ / ١٣): [ولما التفت رأيت سبع منابر من ذهب، وفي وسط السبع المنابر شبه ابن إنسان، متسرلاً بثوب إلى الرِّجلين، وتمنطقًا عند ثدييه بمنطقة من ذهب].

وهذا يدلّك يقيناً على أن دين الله سبحانه واحد، وأن نبينا محمداً ﷺ لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحي من الله تعالى وإلا فمن أين أخبرنا النبي ﷺ - وهو النبي الأمي! - عن أدق التفاصيل عن المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، وعن الأحداث التي تقع في زمنه.

القِسْمُ السَّابِعُ

أحداث آخر الزمان

- الدجال (النبي الكذاب).
- المهدي عليه السلام في الكتاب المقدس .
- المهدي في سفر الرؤيا .
- الملحمة الكبرى (هر مجدون) .
- الدجال قائدًا للجيوش (حصار المهدي) .
- مقتل الدجال وأتباعه .
- مقتل اليهود .
- بعد مقتل الدجال .
- يأجوج ومأجوج .
- أقواس وحراب يأجوج ومأجوج .
- عيسى يحكم بشريعة محمد .
- عيسى يكسر الصليب .
- عيسى يحج إلى البيت الحرام .
- وصية الرسول لمن سيلقى عيسى ابن مريم .
- انحسار نهر الفرات .
- ملامح النظام العالمي الجديد .

الدجال [النبي الكذاب]^(١)

٤ - ذكر رسول الله ﷺ الدجال (النبي الكذاب) في حديث طويل فذكر أوصافه ومكان خروجه ومكان مقتله أيضًا، وذكر بعض الخوارق التي يأتي بها، وهي بلا شك بقدر الله ليتم الابتلاء والامتحان ففي حديث النواس بن سمعان: (... قلنا: يا رسول الله وما إسرعه في الأرض؟. قال: « كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبيون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعًا، وأمدّه خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم، فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعوا رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق...، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله »).

ونجد أن الكتاب المقدس ذكر الدجال وأشار إلى الآيات التي أخبر بها الرسول ﷺ إجمالاً ففي متى (٢٤ / ٢٣ - ٢٥) [حيثُذ إن قال لكم أحد: هوذا المسيح هنا! أو: هناك! فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم].

وفي مرقس (١٣ / ٢٢، ٢٣) : [لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب، لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا. فانظروا أتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء].

ونقرأ في سفر الرؤيا (١٩ / ٢٠) : [فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه، الصانع

(١) الأحاديث التي وردت عن الرسول ﷺ في شأن الدجال كثيرة جدًا جدًا.

فُدَّاه الآيات^(١) التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته. وطرح الاثنان حيَّين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت [.

وكذلك في رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي (٣ - ٨) : جاء ذكر الدجال ولكنه يسميه (إنسان الخطية ابن الهلاك) يقول في رسالته : [لا يخدعنكم أحدٌ على طريقةٍ ما ، لأنَّه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أوَّلًا ، ويستعلن إنسان الخطيَّة ، ابن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كلِّ ما يدعى إلهًا أو معبودًا ، حتَّى إنه يجلس في هيكل اللّٰه كإله ، مظهرًا نفسه أنَّه إلهٌ . أما تذكرون أنِّي وأنا بعد عندكم ، كنت أقول لكم هذا ؟ ... وحينئذ سيستعلن الأثيم ، الذي الرب يبیده بنفخة فمه ، ويبطله بظهور مجيئه . الذي مجيئه بعمل الشيطان ، بكل قوة ، وبآيات وعجائب كاذبة ، وبكلِّ خديعة الإثم ، في الهالكين ،] . فتأمل قول المسيح ﷺ [ها أنا قد سبقت وأخبرتكم] ، ثم تذكر قول الرسول ﷺ : « ما بعث اللّٰه نبيًا إلا وأنذر أُمته الدجال ... » وتأمل قوله [حتَّى إنه يجلس في هيكل اللّٰه كإله ، مظهرًا نفسه أنَّه إلهٌ] فهو تصريح واضح بما يقوم به الدجال حيث يدَّعي الألوهية كما هو معلوم .

(١) ظاهر جدًّا من نص الكتاب المقدس أن المقصود بالآيات الخوارق التي يقوم بها الدجال كما ورد في حديث الرسول ﷺ الذي أوردناه آنفًا .

المهدي عليه السلام في الكتاب المقدس

من الأمور العجيبة التي أشار إليها الكتاب المقدس المهدي المنتظر، ويسميه في العهد القديم (الغصن) وفي العهد الجديد (الخروف) وإذا كان واضحاً معنى التسمية الأولى كون المهدي من شجرة الرسول ﷺ فإنني لا أعلم على وجه التحقيق ما ترمز إليه التسمية الثانية.

أما التسمية الأولى (الغصن) فقد وردت في سفر زكريا (٣ / ٨ ، ٩) : [فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك، لأنهم رجال آية، لأنني هأنذا آتي بعبدي « الغصن ». فهوذا الحجر الذي وضعت قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين. هأنذا ناقش نقشه، يقول رب الجنود، وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد] .

فتأمل [فهوذا الحجر الذي وضعت] إنه الرسول ﷺ كما مر معنا^(١) ثم تأمل [هأنذا ناقش نقشه] وتذكر قول الرسول ﷺ : « المهدي مني يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » .

وتأمل [وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد] ثم تذكر قول الرسول عن المهدي عليه السلام : « يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » .

وفي موضع آخر من سفر زكريا أيضاً (٦ / ١٢ ، ١٣) : يجيء الحديث عن المهدي عليه السلام [وكلّمه قائلاً: هكذا قال رب الجنود قائلاً: هوذا الرجل « الغصن » اسمه. ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب. فهو يبنى هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه، ويكون كاهناً على كرسيه، وتكون مشورة السلام بينهما كليهما] .

(١) في الحديث عن تبشير الكتاب المقدس (إنجيل متى) بمحمد ﷺ، وذكرنا أن الحجر هو الرسول عليه الصلاة والسلام كما قال في الحديث: « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً..... فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » فانظره هناك.

فتأمل [ومن مكانه ينبت] المهدي من شجرة محمد ويبيع له في مكة بين الركن والمقام، كما خرج محمد ﷺ من مكة.

وتأمل أيضًا [وبينني هيكل الرب] أي يقيم الدين فهو بلا أدنى شك مجدد للملة.

وتأمل أيضًا [ويتسلط على كرسيه، ويكون كاهنًا على كرسيه]، أي يجمع بين إمرة الدين والدنيا فهو خليفة قائم بأمر الدين والدنيا.

المهدي في سفر الرؤيا:

جاء ذكر المهدي بصورة واضحة جدًا في العهد الجديد تحت اسم (الخروف) فقد جاء في سفر الرؤيا (١ / ١٤) [ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون، ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفًا، لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم].

فتأمل قول الكتاب المقدس [لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم] وتأمل قول الرسول ﷺ عن المهدي: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورًا »^(١).

ويصف أيضًا سفر الرؤيا (٤ / ١٤): أتباع الخروف (المهدي) بأنهم أطهار وأنهم يتبعونه حيثما ذهب في إشارة إلى الفتوحات والحروب التي يقودها المهدي عليه السلام فيقول [هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار. هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف] وقد أشار سفر زكريا إلى أتباع المهدي وهم من سيتبع المهدي من الجزيرة العربية ومن أماكن شتى بقوله [والبعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب، فتعلمون أن رب الجنود أرسلني إليكم. ويكون، إذا سمعتم سمعًا صوت الرب إلهكم] فهم يقيمون الدين مع المهدي ويكونون مع المهدي جنودًا.

ومما يدل على أن المقصود بذلك الخروف هو المهدي عليه السلام، أن الإصحاحات من [١٢ - ١٩] في سفر الرؤيا وما بعده تتحدث عن أحداث آخر الزمان وخروج التنين والوحش والنبي الكذاب [الدجال]، كما أنها تتحدث عن مجيء ابن الإنسان [المسيح عليه السلام] وهذه الأحداث كلها مصاحبة للمهدي المنتظر.

(١) أخرجه أحمد والترمذي.

هلاك الروم في الملحمة الكبرى (هرمجدون)

بداية نقول: إن الرسول ﷺ أخبر عن تحالف نصراني كبير يجمع أمريكا مع دول أوروبا (الروم) في حرب ضد المسلمين، حيث يتكون جيش الروم من (٩٦٠٠٠٠) تسعمائة وستون ألفاً من الجنود يعني قرابة مليون جندي، ويكون المهدي عليه السلام قائداً لجيوش المسلمين يقول عليه الصلاة والسلام «... ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر^(١) فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية^(٢) تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

وفي سياق آخر وعن المعركة نفسها يقول رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج لهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبداً»، أي يكونون عبداً خالصين لله لا يزعزعه شيء.

فهل أشار الكتاب المقدس إلى ذلك؟؟

نقرأ في سفر زكريا (١٢ / ١١) تحديد المكان [في ذلك اليوم يَعْظُمُ النَّوْحُ في اورشليم كنوح هددرمون في بقعة مجدون].

وكذلك في سفر الرؤيا (١٦ / ١٣ - ١٦) نقرأ نصاً صريحاً يحدد المكان ويشير إلى جهود حشد الجيوش وجمعها في ذات المكان نفسه يقول السفر:

[ورأيت من فم التَّيْنِ، ومن فم الوحش، ومن فم النَّبِيِّ الكَذَّابِ، ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع^(٣)، فإنهم أرواح شياطين صانعة آياتٍ، تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة،

(١) بنو الأصفر هم الروم (أوروبا وأمريكا).

(٢) راية.

(٣) يمكننا القول: إن هؤلاء الثلاثة هم مبعوثون، أو وزراء خارجية، أو حرب، يبعثون لحشد الجيوش التي ستقاتل في هرمجدون، وتشبيههم بالصفادع لكثرة تغلبهم من بلد إلى بلد لحشد الجيوش، شأن الصفادع تغفر من مكان إلى مكان.

لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء. ها أنا آتي كلصّ! طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيَروا عُريته، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هر مجدّون [.

لكن العجيب أن سفر زكريا (١٣/٨، ٩) يشير ما أشار إليه الحديث السابق من أن ثلثاً يهزم، وثلثاً يقتل، وثلثاً يفتح الله على يديه فنقرأ في السفر: [ويكون في كل الأرض، يقول الربُّ، أن ثلثين منها يقطعان ويموتان، والثلث يبقى فيها. وأدخل الثلث في النار، وأحصهم كمحص الفضّة، وأمتحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبه. أقول: هو شعبي، وهو يقول: الربُّ إلهي [.

فتأمل قول الرسول ﷺ في الحديث الذي أوردناه « لا يفتنون أبداً »، أي يصبحون عباداً خالصين لله مع قول الكتاب المقدس عن الثلث الأخير: [وأمتحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبه. أقول: هو شعبي، وهو يقول: الربُّ إلهي [.

ويلاحظ هنا أن النص السابق من سفر زكريا جاء في الإصحاح الثالث عشر عقب الإصحاح الثاني عشر وهو الذي جاء فيه تحديد موقع الملحمة (مجدون) مما يزيدنا يقيناً أن ما في الكتاب المقدس يتفق مع ما جاء في الحديث النبوي.

وفي تفصيل أكثر يصف الصحابي الجليل ابن مسعود^(١) أحداث المعركة بعد أن أشار بيده إلى الشام فقال: « عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة. فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية. فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنّى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت. لا ترجع إلا غالبية. فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنّى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية. فيقتلون حتى يمسا فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب وتفنّى الشرطة فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقية أهل الإسلام. فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة - إما قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم ير مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتاً... ».

وكذلك قال الكتاب المقدس في سفر الرؤيا (١٩/١٧، ١٨): يتفق مع الحديث السابق

(١) قول ابن مسعود رضي الله عنه ووصفه لهذه الأحداث الغيبية له حكم الرفع إلى الرسول ﷺ كما لا يخفى.

ويشير إلى نهاية المعركة بمقتل تلك الجيوش وهلاكها وهلاك قادتها على يد الخروف (المهدي المنتظر) الذي أشرنا سلفاً إليه أنه سيكون هو الغالب كما في السفر نفسه (١٧ / ١٤) [هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، لأنَّه ربُّ الأرباب وملك الملوك^(١)]، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون [ومن ثم اجتماع طيور السماء لتأكل لحوم أولئك الملوك والقواد.... إلخ كما جاء في السفر نفسه (١٧ / ١٩، ١٨) :] ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس، فصرخ بصوتٍ عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: « هلمَّ اجتمعوا إلى عشاء الإله العظيم، لكي تأكلوا لحوم ملوك، ولحوم قواد، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل والجالسين عليها، ولحوم الكل: حرّاً وعبداً، صغيراً وكبيراً ».

فتأمل هذا الوارد في الكتاب المقدس مع ما أخبر به ابن مسعود عن الرسول ﷺ في الحديث السابق «... فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتله لم ير مثلهما حتى إن الطائر ليمر بجنباتهما فما يخلفهم حتى يخر ميتاً... ».

الدجال قائداً للجيش (حصار المهدي)

وعلى أثر هذه المعركة العظيمة يبدأ الاستعداد لمعركة أخرى يقودها الوحش^(١) ومعه (الدجال) النبي الكذاب بنفسه وملوك آخرون لقتال الخروف (المهدي) وأتباعه. فقد أخبر النبي ﷺ أن الدجال يحاصر المهدي ومن معه من المؤمنين في بيت المقدس حصاراً شديداً يقول ﷺ: « ... وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالاً شديداً »^(٢).

حتى إذا اشتد الحصار عليهم قرروا أن يخرجوا لقتال الدجال، وتعاهدوا لذلك وبينما هم يسوون صفوفهم، ويستعدون للقتال إذ أقيمت الصلاة، فيأتي الفرج من عند الله فينزل المسيح عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين فيصلي مع المسلمين مأموماً خلف إمامهم (المهدي) ثم يتوجه عيسى عليه السلام والمهدي ومن معهم من المؤمنين لقتال الدجال... إلخ، يقول عليه الصلاة والسلام « ... فبينما هم يعدون للقتال، ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، [فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة]^(٣) فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته ».

فهل أشار الكتاب المقدس إلى هذا الذي ذكرناه؟؟

نجد في سفر الرؤيا (١٤ / ١) : [ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون، ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً، لهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم] .

(١) لم يتبين لي حتى الآن من المقصود بالوحش وإن كان قد ذهب بعضهم إلى أنه روسيا، وآخرون إلى أنها أوربا بقيادة ألمانيا، ينظر المسيح المنتظر ونهاية العالم (ص ٢٦٦)، لكنني حتى إعداد هذا البحث لا قناعة لدي بها ذهبوا إليه.

(٢) أخرجه الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) ما بين القوسين زيادة مدرجة من حديث في مسلم.

وإذا تأملنا النص وجدناه يدل دلالة واضحة على مكان تواجد المهدي (الخروف) وهو جبل صهيون (بيت المقدس) حسب ما ورد في حديث الرسول ﷺ السابق، ثم تأمل النص التالي من سفر الرؤيا أيضًا: [لنفرح ونتهلل ونعطه المجد! لأنَّ عرس الخروف قد جاء، وامراته هيأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزًا نقيًا هبياً، لأنَّ البزَّ هو تبرُّرات القديسين]. وقال لي: « اكتب: طوبى للمدعوِّين إلى عشاء عرس الخروف! ». وقال: « هذه هي أقوال الله الصَّادقة ». فخررت أمام رجله لأسجد له، فقال لي: « انظر! لا تفعل! أنا عبدٌ معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله! فإنَّ شهادة يسوع هي روح النبوة ». ثمَّ رأيت السَّماء مفتوحةً، وإذا فرسٌ أبيضٌ والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نارٍ، وعلى رأسه تيجانٌ كثيرةٌ، وله اسمٌ مكتوبٌ ليس أحدٌ يعرفه إلا هو. وهو متسرِّبٌ بثوبٍ مغموسٍ بدم، ويدعى اسمه « كلمة الله ». والأجناد الذين في السَّماء كانوا يتبعونه على خيلٍ بيضٍ، لابسين بزًّا أبيض ونقيًا. ومن فمه يخرج سيفٌ ماضٍ لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعضًا من حديد، وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء].

فالنص يتحدث عن اقتراب عرس الخروف (المهدي عليه السلام)، وهو نهاية الحصار الذي أحكمه الدجال عليه وبداية النصر للمؤمنين [لنفرح ونتهلل ونعطه المجد! لأنَّ عرس الخروف قد جاء].

ثم يتحدث النص بعد ذلك مباشرة عن مجيء المسيح عليه السلام ومعه أجناد من السماء.. إلخ [ثم رأيت السَّماء مفتوحةً، وإذا فرسٌ أبيضٌ والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب] [... ويدعى اسمه « كلمة الله ». والأجناد الذين في السَّماء كانوا يتبعونه ...] وبهذا نجد أن ما ورد في الكتاب المقدس يوافق ما ورد في الأحاديث الشريفة التي أوردناها.

وختام هذا الحصار هو مقتل الدجال (النبي الكذاب)، وكذلك مقتل أتباعه خاصة اليهود.

مقتل الدجال وأتباعه

أخبر الرسول الكريم ﷺ عن مقتل الدجال على يد عيسى ابن مريم ﷺ وبيد المسيح وحرته ﷺ فقال: «... فبينما هم يعدون للقتال، ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته».

أما الكتاب المقدس فيصور نهاية الدجال على يد عيسى ابن مريم تماماً كما أخبر رسولنا الكريم ﷺ، يقول سفر الرؤيا (١٩/١١ - ١٤): [ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب... وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويدعى اسمه «كلمة الله».... فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه، الصانع قدامه الآيات.... وطرح الاثنان حيَّين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت] وإذا تأملنا نص الكتاب المقدس فإننا لا نرى تصريحاً بقتله على يد المسيح ﷺ كما رأينا في الحديث النبوي الشريف السابق، وفي ظني أن نص الكتاب المقدس طرأ عليه التبديل والتحريف لا ريب.

ولكننا نجد في نصوص الكتاب المقدس ما يشير إلى حربة المسيح ﷺ التي وردت في كلام رسولنا الكريم ﷺ في الحديث السابق: «ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته» فنقرأ في سفر الرؤيا (١٩/١٥) [ومن فمه يخرج سيف ماضي لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعضاً من حديد].

مقتل اليهود:

وعن مقتل أتباعه، وأكثرهم من اليهود، فقد أخبر النبي ﷺ بذلك في أحاديث كثيرة؛ منها قوله ﷺ: «وأنة - الدجال - سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيتزلزلون زلزالاً شديداً فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده

حتى إن أجدم الحائط وأصل الشجر لينادي بالمؤمن هذا كافر يستر بي فتعال اقتله»^(١).

وفي حديث آخر يقول ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»^(٢).

وكذلك الكتاب المقدس فإنه ذكر بوضوح مقتل أتباع النبي الكذاب (الدجال) على يد المسيح عيسى ابن مريم ﷺ كما في سفر الرؤيا (١٩ / ٢٠ ، ٢١) : [فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه، وجميع الطيور شبت من لحومهم] .

(١) أخرجه الحاكم، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه مسلم.

بعد مقتل الدجال

يخبرنا الرسول ﷺ أن عيسى عليه السلام يأتيه قوم قد عصمهم الله من فتنه المسيح الدجال فيمسح عيسى عليه السلام عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة يقول ﷺ: «... ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة...»، ونقرأ في الكتاب المقدس نصًا يحمل المعنى الذي ذكره الرسول ﷺ فقد جاء في سفر الرؤيا (٨/٢٠): [ورأيت عروشًا فجلسوا عليها، وأعطوا حُكْمًا. ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يقبلوا السِّمة على جباههم وعلى أيديهم] جاء هذا النص بعد الحديث عن نهاية النبي الكذاب في السفر الذي قبله متوافقًا مع ما ورد في الحديث النبوي الذي أوردناه آنفًا.

يأجوج ومأجوج:

وفي زمن عيسى عليه السلام يخرج يأجوج ومأجوج؛ فوقت خروجهم إذاً بعد مقتل الدجال كما ورد في الحديث النبوي وبعد أن يستتب الأمن في الأرض تحت حكم المسيح عليه السلام كما أخبر الرسول ﷺ: «... فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: أني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون...، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه... فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النصف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة...» وهذا يتوافق مع ما جاء في الكتاب المقدس حزقيال (١٤/٣٨): [لذلك تنبأ يا ابن آدم، وقل لجوج: هكذا قال السيد الرب: في ذلك اليوم عند سَكْنَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ آمَنِينَ، أَفَلَا تَعْلَمُ؟].

وصور الرسول ﷺ كثرتهم بقوله ﷺ: « ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون»، أما الكتاب المقدس حزقيال (١٥/٣٨): فيصورهم بقوله: [وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك، كلهم راكبون خيلاً، جماعة

عظيمةٌ وجيشٌ كثيرٌ. وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغطي الأرض. في الأيام الأخيرة يكون [.

ونقرأ أيضًا في سفر الرؤيا (٨/٢٠، ٩): «عن يأجوج ومأجوج [ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض: جوج ومأجوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نارٌ من عند الله من السماء وأكلتهم [.

فتأمل قول الرسول ﷺ: «ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه» مع قول الكتاب المقدس: [وأحاطوا بمعسكر القديسين] وقوله ﷺ: « فحرز عبادي إلى الطور » مع قول الكتاب المقدس: [وبالمدينة المحبوبة].

وعن هلاك يأجوج ومأجوج فقد قال ﷺ: « فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة »، أما الكتاب المقدس فيقول: [فنزلت نارٌ من عند الله من السماء وأكلتهم]، ونحن لا نشك أن ما أخبر به الرسول هو الحق وهو الصواب لأننا نؤمن أن الكتاب المقدس قد جرت عليه أقلام العابثين كما مر سابقًا.

وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يخبر النبي ﷺ فيقول: « والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن شكرًا من لحومهم ودمائهم » وأما في الكتاب المقدس فيقول في ذات الموضوع (١٧/٣٩ - ١٩): [وأنت يا ابن آدم، فهكذا قال السيد الرب: قل لطائر كل جناح، ولكل وحوش البر: اجتمعوا، وتعالوا، احتشدوا من كل جهة، إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم، ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل، لتأكلوا لحمًا وتشربوا دمًا. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض. كباشٌ وحملانٌ وأعتدةٌ وثيرانٌ كلها من مسمّات باشان. وتأكلون الشحم إلى الشبع، وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم].

فتأمل قول الرسول في الحديث السابق «... دواب الأرض لتسمن شكرًا من لحومهم ودمائهم»، وقول الكتاب المقدس السابق: [وتأكلون الشحم إلى الشبع، وتشربون الدم إلى السكر^(١) من ذبيحتي التي ذبحتها لكم].

(١) أظنها إلى السكر وبذا تكون متفقة مع ما جاء في الحديث الذي أوردناه (لتسمن شكرًا)، أما إلى السكر فلا أعرف أن الحيوان يسكر إلا هنا ولكن لا عجب فالكتاب محرف!

أقواس وحراب يأجوج ومأجوج حطب الوقود:

أخبر الرسول ﷺ أن المسلمين سيوقدون من قسي يأجوج ومأجوج سبع سنوات يقول ﷺ: « سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابههم وأترستهم سبع سنين »^(١)، وهذا يتفق مع ما ورد في الكتاب المقدس كما في سفر حزقيال (٩ / ٣٩): [ويخرج سكان مدن إسرائيل، ويشعلون، ويحرقون السلاح، والمجان، والأتراس، والقسي، والسهام، والحراب، والرماح، ويوقدون بها النار سبع سنين].

عيسى يحكم بشرية محمد ﷺ:

وبعد هلاك الدجال وأتباعه من اليهود وغيرهم وهلاك يأجوج ومأجوج كما مر سابقاً يحكم عيسى ابن مريم المسلمين أربعين سنة، ويدعو إلى الإسلام ولا يقبل إلا الإسلام، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير وفي هذه المرحلة تعيش الأرض أزهى وأجمل مرحلة تمر عليها منذ أن خلق الله الأرض فلا عداوات ولا شرور بل خيرات، وبركات، ونعم متتالية ففي الحديث يقول ﷺ: «... وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم.... وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوطاً إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان مصران.... فيدق الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعوا الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمانة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنار مع البقر والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»^(٢).

فهل أشار الكتاب المقدس إلى هذه المرحلة؟؟ والجواب نعم فنجد سفر أشعياء (١١ / ٩ - ١١): مشغول بالحديث عن هذه الفترة [ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصنٌ من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة وخفاة الرب ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفثيه. ويكون البرُّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسمن معاً، وصبيٌّ صغيرٌ يسوقها. والبقرة والدببة ترعيان. تربض

(١) أخرجه ابن ماجه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد.

أولادهما معًا، والأسد كالبقر يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصلّ، ويمدّ الفطيم يده على جحر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلئ من معرفة الربّ كما تغطي المياه البحر [.

فتأمل:

[ويميت المنافقة بنفخة شفّتيه] وفي حديث رسولنا ﷺ: « ويهلك الله في زمانه المسيح

الذجال ».

[ويكون البرّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه] وفي حديث رسولنا ﷺ: « ونقع

الأمنة على الأرض ».

[فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض الثمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسمّن معًا]،

وفي حديث رسولنا ﷺ: « حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنهار مع البقر، والذئب مع الغنم ».

[ويلعب الرضيع على سرب الصلّ، ويمدّ الفطيم يده على جحر الأفعوان] وفي

حديث رسولنا ﷺ: « ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ».

والسؤال هنا بعد حصول هذا التوافق العجيب بين الحديث النبوي الشريف وبين نص

الكتاب المقدس وهو من العهد القديم فلماذا لم يذكر كسر الصليب؟؟ ولم يذكر قتل

الخنزير؟؟ ولم يذكر وضع الجزية؟؟

والجواب: إننا فيما يبدو أمام نص محرف بلا شك.

إنني لا أستبعد أن يكون قد تم العبث بالنص لطمس (كسر الصليب)، و (قتل

الخنزير) و (وضع الجزية). والذي يدل على ذلك الختام المخزي الذي ختم به السفر

والذي يناقض أوله فبعد إقامة العدل والحكم بالإنصاف... إلخ يجيء بعده مباشرة

الانقضاء على الفلسطينيين ونهب بني المشرق!! يقول السفر نفسه: [ويرفع راية للأمم،

ويجمع منفبي إسرائيل، ويضمّ مشتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض. فيزول حسد

أفرايم، وينقرض المضايقون من يهوذا. أفرايم لا يحسد يهوذا، ويهوذا لا يضايق أفرايم.

وينقضّان على أكتاف الفلسطينيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا].

فتأمل [وينقضّان^(١) على أكتاف الفلسطينيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا] لترى أي

نوع من العدل صاغه الذين عبثوا بالكتاب المقدس!!

إنه العدل على الطريقة اليهودية! الذي يرى أن ما سوى اليهود حثالة بشرية؟! وصدق القرآن: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُتِينَ سَيِّئٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

عيسى يكسر الصليب:

وعلى كل حال وإن لم نعر في الكتاب المقدس على نص صريح لكسر الصليب وقتل الخنزير ووضع الجزية، فإننا نؤمن نحن المسلمين ونعتقد يقيناً أن عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان، وسوف يشاهد العالم عيسى ابن مريم عليه السلام كما مر في الحديث الذي أوردنا آنفاً.

نعم سيُشاهد العالم عيسى ابن مريم وهو يحطم (الصليب) رمز الشرك!! وشعار الكفر والطغيان.

نعم سيكسر عيسى عليه السلام (الصليب) الأكذوبة الكبرى ليرى المسيحيون في العالم أنهم كانوا على مر التاريخ يقبعون في مستنقع الضلال.

سيكسر عيسى عليه السلام (الصليب) ليعلن لشعوب العالم سقوط الملل الفاسدة التي ظلت تتخبط في ظلمات الكفر والشرك وجعلت مع الله آله أخرى. نعم سيكسر عيسى عليه السلام الصليب ليعلن للعالم أنه عبد لله وأنه بشر خلقه من دون أب كما خلق آدم قبله من دون أب قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ...﴾ [آل عمران: ٥٩].
فيا سبحان الله كيف تجرأ النصارى وجعلوا المسيح رباً وإلهاً معبوداً من دون الله، ألم يقرأ بنو إسرائيل في إنجيل متى (١٠ / ٤) وكذلك لوقا (٨ / ٤) قول يسوع: [اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد].

ولماذا يتعامى بنو إسرائيل عما جاء في إنجيل مرقس (٢٩ / ١٢ - ٣٢): [فأجابه يسوع: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسمع يا إسرائيل. الربُّ إلهنا ربُّ واحدٌ. وتحبُّ الربَّ إلهك من كل قلبك، فقال له الكاتب: جيِّداً يا معلِّم. بالحق قلت، لأنه الله واحدٌ وليس آخر سواه].

وكذلك ما جاء في إنجيل يوحنا (٣ / ١٧): [وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ...].

لماذا كفروا بأول وأعظم وصية من الوصايا العشر وهي أن الرب إلهنا رب واحد؟

لماذا لا يفتح كل مسيحي على وجه الأرض عينه ليبصر نور الحق الذي حاول العابثون بالكتاب المقدس أن يطمسوه؟؟

هل يعقل أن يكون المخلوق الذي يجوع ويظمأ وينام والذي خرج من فرج امرأة في منزلة خالقه الذي خلقه؟؟

هل يقبل العقل أن يتخذ ربنا عيسى ولدًا له في الوقت الذي كل الخلق عبيد له وتحت أمره؟؟

ألم يكن ربنا قادرًا على أن يكفر خطايا بني آدم دون أن يصلب ابنه؟؟
وهل كان ربنا راضيًا عن صلب ابنه؟؟ أم ليس براض؟؟
فإن كان راضيًا فالذين صلبوه لم يعملوا شرًا إذا!! أليس كذلك؟؟ لأنهم صنعوا ما رضىه الرب، وإن لم يكن راضيًا فهل غلبوه على ابنه وقهروه؟؟
ألم يكن الأجدر بالنصارى في العالم أن يكرهوا الصليب لا أن يعظموه لأنه رمز لمعاناة ابن الرب؟؟

كيف يعظمون الآلة التي قتل بها ابن الرب؟
إننا لا نعلم إنسانًا يقبل السكينة التي قتل بها ابنه؟ بل يلعنها كلما رآها فكيف يعظم النصارى آلة قتل بها إلههم يسوع؟؟؟

هل كان المسيح كاذبًا حين أخبركم أن الرب واحد لا رب سواه؟؟
أجيبونا يا مسيحي العالم!! ولا تستخفوا بعقولنا فقد مللنا من هرقاتكم وأكاذيبكم!!
لقد صدق ما قاله دانيال عليه السلام (١١ / ٩) : [وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطأنا إليه].

نعم لقد حل بكم السخط واللعن كما قال دانيال عليه السلام، ونزع الله منكم ملكوته كما قال عيسى عليه السلام في إنجيل متى (٢١ / ٤٢، ٤٣) : [قال لهم يسوع : لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره].

عيسى عليه السلام يهجم إلى مكة المكرمة:

قال عليه السلام : « والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو ليشني ».

ونجد في إنجيل يوحنا إشارة تكاد تصل إلى حد التصريح (٤/ ١٩ - ٢٤):

[قالت له المرأة: « يا سيّد، أرى أنّك نبيّ! آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إنّ في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه ». قال لها يسوع: « يا امرأة، صدّقيني أنّه تأتي ساعة، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أمّا نحن فنسجد لما نعلم. لأنّ الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعة، وهي الآن، حين السّاجدون الحقيقيّون يسجدون للآب بالروح والحقّ، لأنّ الآب طالبٌ مثل هؤلاء السّاجدين له].

نعم، لا في هذا الجبل ولا في أورشليم كما قال عيسى عليه السلام بل في مكة.. في المسجد الحرام، حيث الساجدون الحقيقيون يسجدون للرب ﷻ بالروح والحق، وها هو العالم يشاهد في كل يوم إقامة الصلوات الخمس من المسجد الحرام حيث يتجه جميع المسلمين إلى الله وحده، فالرب سبحانه كما قال يسوع طالب مثل هؤلاء أو كما قال القرآن: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وسوف يشاهد العالم يومًا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو يلبس لباس الإحرام مليًا (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

وصية الرسول ﷺ لمن سيلقى عيسى ابن مريم من المسلمين:

قال ﷺ مخاطبًا أمته فردًا فردًا: « إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام »^(١).

بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن طال بنا عمر ولقينا أخاك عيسى ابن مريم لنبلغنه السلام عملاً بوصيتك يا سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليك ما تعاقب الليل والنهار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والحاكم، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٠٠١).

انحسار نهر الفرات



أخبر النبي ﷺ أنَّ نهر الفرات سيحسر عن جبل من ذهب يقول ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم: لعلني أكون أنا الذي أنجو »^(١).

وكذلك الكتاب المقدس يخبر عن جفاف نهر الفرات دون الإشارة إلى الذهب ففي سفر الرؤيا (١٢ / ١٦): [ثمَّ سكب الملاك السَّادس جَامَهُ على النِّهَر الكبير الفرات، فنشف ماؤه لكي يعدَّ طريقُ الملوك الذين من مشرق الشَّمْس].

ملامح النظام العالمي الجديد

من خلال ما تم عرضه فيما سبق من أحداث يكاد يتفق عليها القرآن والكتاب المقدس يتجلى لنا النظام العالمي الجديد الذي يقوم به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وأبرز ملامح هذا النظام هي:

١- الحكم بشريعة الإسلام ورفض كل الشرائع الأخرى، ولذلك فإنه يكسر الصليب كما مر معنا من خلال أحاديث الرسول محمد ﷺ وكسره الصليب، إنها هو رمز لرفض العقائد الباطلة الوثنية كالهندوسية، والبوذية وغيرها، وكذلك رفض الديانات المحرفة عن أصلها كمعتقدات النصارى، ومعتقدات اليهود كالتثليث وغيره.

٢- إقامة نظام اقتصادي جديد يقوم على حرية التجارة دون مضارة، ويقوم على تحريم الربا الذي جر على الاقتصاد العالمي الولايات، وكذلك يقوم على تحريم الاحتكار، وتحريم الغش، والتدليس، وتحريم تجارة المحرمات كبيع الخمر، ودور الدعارة، والقمار، والعري، وتحريم الاختلاط.

٣- كذلك توزيع الثروات بالعدل وحل مشكلات الفقر والبطالة في العالم.

٤- القضاء على الفساد والطغيان وذلك من خلال القضاء على رموزه، ولذلك فإنه يقتل الدجال وأتباع الدجال من اليهود وغيرهم من المفسدين في الأرض.

٥- إقامة نظام صحي عالمي جديد يبدأ بقتل الخنازير في العالم وإبادتها، كما مر معنا سابقاً في حديث الرسول ﷺ، إذ إنها من أكبر مصادر الأمراض في العالم ويكتمل هذا النظام الصحي الجديد بالقضاء على الإيدز وبقيّة الأمراض من خلال تحريم الفواحش كالزنا واللواط، وغير ذلك من صور الشذوذ الجنسي، ويكون ذلك بإقامة الحدود الشرعية كما مر معنا حين يحكم بشريعة الإسلام.

وحين يتم هذا النظام العالمي الجديد، فإن العالم بأسره سيعيش أجمل مرحلة تمر بها

الدنيا منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، فيحل بالأرض السلام والأمن والطمأنينة ورغد العيش كما بيناه سابقاً.

القِسم الثَّامِنُ

أمريكا في الكتاب المقدس

- نهاية أمريكا (بابل العظيمة) في الكتاب المقدس.
- كيفية سقوط أمريكا وهلاكها.
- السقوط الأول: السقوط الأخلاقي.
- السقوط الثاني: السقوط الاقتصادي.
- الانهيار المالي.
- انهيار صناعة السيارات.
- انهيار شركات التأمين.
- انهيار سوق العمل.
- السقوط الثالث: السقوط العسكري.
- السقوط الرابع (الأخير): السقوط النهائي.
- كارثة الأعاصير.
- مخاطر المدين البحريين (التسونامي).
- كارثة البركان الخارق.
- تهديد النيازك الكبيرة الكويكبات.
- خطر صدع (سان أندرياس).
- الفرح بهلاك أمريكا.

نهاية أمريكا [بابل العظيمة] ^(١) في الكتاب المقدس

إنني أدعو أهل الكتاب أن يتأملوا نصوص الكتاب المقدس بعد الإنصاف.

تأمل أخي القارئ النص التالي من سفر الرؤيا (١٨ / ١ - ٢٤):

[ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء، له سلطانٌ عظيمٌ. واستنارت الأرض من بهائه. وصرخ بشدة بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: « سقطت! سقطت بابل العظيمة! وصارت مسكنًا للشياطين، ومحرسًا لكل روح نجسٍ، ومحرسًا لكل طائرٍ نجسٍ وممقوتٍ، لأنَّه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم، وملوك الأرض زنوا معها، وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها ثم سمعت صوتًا آخر من السماء قائلاً: « اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشرتوا في خطاياها، ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء، وتذكر الله آثامها. جازوها كما هي أيضًا جازتكم، وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعماها. في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفًا. بقدر ما مجدثت نفسها وتنعمت، بقدر ذلك أعطوها عذابًا وحزنًا. لأنها تقول في قلبها: أنا جالسةٌ ملكةٌ، ولست أرملةً، ولن أرى حزنًا. من أجل ذلك في يومٍ واحدٍ ستأتي ضرباتها: موتٌ وحزنٌ وجوعٌ، وتحترق بالنار، لأنَّ الرَّبَّ الإله الذي يدينها قويٌّ. وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض، الذين زنوا وتنعموا معها،

(١) سمى الكتاب المقدس أمريكا ببابل العظيمة على سبيل التشبيه فإن البابليين كانوا في زمنهم على قدر عالٍ جدًا من التقدم، ولذلك يقول المؤرخ المسعودي في وصفهم: (وهم الذين شيّدوا البنيان، ومدنوا المدن، وكوروا الكور، وحفروا الأنهار، وغرسوا الأشجار، واستنبطوا المياه، وأثاروا الأرضين، واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك، وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل... ونصبوا قوانين الحرب بالقلب والميمنة والميسرة والأجنحة... إلخ.

أقول: من هنا جاء تسمية أمريكا ببابل العظيمة، فإن أمريكا في عصرنا تعتبر بحق أعظم دول العالم حضارة مادية، فهي صاحبة أعظم الصناعات، والزراعات في العالم ورائدة التجارة العالمية، وصاحبة القوة العسكرية الضاربة في العالم التي لا يعرف التاريخ لها مثيلًا. ومن هنا سميت في الكتاب المقدس ببابل العظيمة. وتسمية الشيء بشيئه أسلوب معروف عند العرب والعجم فيقال للكريم: أنت حاتم الطائي. ويقال لمن يظهر الفلسفة: يا أفلاطون زمانك وغير ذلك.

حينما ينظرون دخان حريقها، واقفين من بعيدٍ لأجل خوف عذابها، قائلين: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة بابل! المدينة القويّة! لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك. ويبيكي تجار الأرض وينوحون عليها، لأنّ بضائعهم لا يشتريها أحدٌ في ما بعد، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبزّ والأرجوان والحرير والقرمز، وكلّ عودٍ ثمينٍ، وكلّ إناءٍ من العاج، وكلّ إناءٍ من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر، وقرقة وبخورًا وطيبًا ولبانًا وخمرًا وزيتًا وسميدًا وحنطةً وبهائم وغنمًا وخيلًا، ومركباتٍ، وأجسادًا، ونفوس النَّاس. وذهب عنك جنى شهوة نفسك، وذهب عنك كل ما هو مشحَمٌ وبهيّ، ولن تجد فيه في ما بعد. تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها، سيقفون من بعيدٍ، من أجل خوف عذابها، سيكون وينوحون، ويقولون: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة المتسرّبة ببزّ وأرجوانٍ وقرمزٍ، والمتحلّية بذهبٍ وحجر كريمٍ ولؤلؤٍ! لأنّه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا. وكلّ ربّانٍ، وكلّ الجماعة في السفن، والملاحون وجميع عمّال البحر، وقفوا من بعيدٍ، وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها، قائلين: آية مدينةٍ مثل المدينة العظيمة؟ وألقوا ترابًا على رؤوسهم، وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة، التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفنٌ في البحر من نفائسها! لأنّها في ساعة واحدة خربت! افرحي لها أيّها السماء والرسل القدّيسون والأنبياء، لأنّ الرّبّ قد دانها دينونتك. ورفع ملاكٌ واحدٌ قويّ حجرًا كرحى عظيمة، ورماه في البحر قائلاً: « هكذا بدفعٍ سترمى بابل المدينة العظيمة، ولن توجد في ما بعد. وصوت الصّاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنّافخين بالبوق، لن يسمع فيك في ما بعد. وكلّ صانع صناعةٍ لن يوجد فيك في ما بعد. وصوت رحىٍ لن يسمع فيك في ما بعد. ونور سراجٍ لن يضيء فيك في ما بعد. وصوت عريسٍ وعروسٍ لن يسمع فيك في ما بعد. لأنّ تجارك كانوا عظماء الأرض إذ بسحرك ضلّت جميع الأمم. وفيها وُجد دم أنبياءٍ وقديسين، وجميع من قتل على الأرض » [.

وبعدُ - أخي القارئ - أليست هذه أمريكا؟؟

○ أليست هذه أمريكا التي زنى معها ملوك الأرض [وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض، الذين زنوا وتنعموا معها]؟؟

○ [وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها.... ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها، لأنّ بضائعهم لا يشتريها أحدٌ في ما بعد] [بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبزّ والأرجوان والحرير والقرمز، وكلّ عودٍ ثمينٍ، وكلّ إناءٍ من العاج، وكلّ إناءٍ

من أئمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر، وقرفة وبخورًا وطيبًا ولُبَانًا وخمرًا وزيتًا وسميدًا وحنطةً وبهائمٍ وغنًا وخيلًا، ومركباتٍ، وأجسادًا، ونفوس النَّاسِ .. [أليست هذه أمريكا صاحبة منظمة التجارة العالمية؟؟

○ [لَأنَّه في ساعة واحدةٍ خرب غنى مثل هذا. وكل ربَّانٍ، وكل الجماعة في السفن، والملاحون وجميع عمال البحر، وقفوا من بعيدٍ] [المدينة العظيمة، الَّتِي فيها استغنى جميع الَّذِينَ لهم سفنٌ في البحر من نفائسها! لَأنَّها في ساعةٍ واحدةٍ خربت] [أليست هذه أمريكا صاحبة السفن العملاقة والبوارج الحربية وحاملات الطائرات؟؟؟

○ [وصوت الضَّارِبِينَ بالقيثارة والمُغَنِّينَ والمزْمُرِينَ والنَّافِخِينَ بالبوق، لن يسمع فيك في ما بعد...] [أليست هذه أمريكا صاحبة موسيقى البوب والجاز ونوادي الرقص والباليه والملاهي الليلية؟؟؟

○ [وكل صانع صناعةٍ لن يوجد فيك في ما بعد] [أليست هذه أمريكا رأس الدول الصناعية في العالم؟؟ التي لوئت سماء العالم بدخان مصانعها ثم هي أول من يتبرأ ويتنصل من التوقيع على اتفاقية كيوتو.

○ [ونور سراجٍ لن يضيء فيك في ما بعد. وصوت عريسٍ وعروسٍ لن يسمع فيك في ما بعد. لأنَّ تَجَّارِكَ كانوا عظماء الأرض] [أليست هذه هي أمريكا التي تجارها هم عظماء الأرض ومنها أثرياء العالم أصحاب المليارات، أصحاب الشركات العملاقة في كل مجالات الحياة؟؟

○ [إذ بسحرك ضلَّت جميع الأمم] [أليست هذه أمريكا أم الرأسمالية في العالم! وصاحبة العولة! ومنشأ ومبتدأ كل الأفكار والنظريات الهدامة!!

○ سفر الرؤيا (١٧/ ١٨): [والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها ملكٌ على ملوك الأرض...] [أليست هذه أمريكا التي نصبت نفسها وصية على دول العالم تأمر وتنتهى وتقرر من يصلح للحكم ومن يجب إسقاطه؟

أليست هذه أمريكا التي يهابها ملوك العالم؟!^(١) ويأتمرون بأمرها وينتهون عن نهيبها حتى صارت لهم كالإله المعبود من دون الله!!

(١) هذه هي الصورة العامة ومع ذلك من ملوك العالم من لا يأبه لها، بل ومنهم من يسخر منها.

أليست هذه أمريكا التي حصدت أرواح الملايين من البشر بحجة إصلاح الأنظمة الفاسدة، وبحجة أسلحة الدمار الشامل، وبحجة الحرب على الإرهاب كما فعلت في فيتنام، والصومال، وأفغانستان، والعراق، وفلسطين على يد ابنتها [رجسة الخراب] دولة الصهاينة.

كيفية سقوط أمريكا وهلاكها؟؟؟؟



من سنن الله ﷻ أنه لا يؤاخذ عباده لأول مرة فيعذبهم كلا، بل إنه ﷻ يمهل ويمهل ويمهل، وينذرهم ببعض البلايا والشدائد لعلهم يتذكرون ويرجعون إلى الحق ويحاسبون أنفسهم كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

لكن إذا تمادى الظالم في غيه ولم تنفع معه النذر أخذه الله ﷻ بغتة وأنزل به عذابه وسخطه ولم يفلته كما قال عليه الصلاة والسلام: « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ».

ولدينا نموذج حي يمكن أن نذكره الآن؛ ألا وهو رئيس الوزراء الصهيوني (أرئيل شارون) الذي كان يملأ السمع والبصر زعيم المجازر الفلسطينية واللبنانية، ومهندس الاغتيالات السياسية فأين هو الآن؟؟

لقد أمهله الله وأملى له وها هو يقبع في غيبوبة منذ عدة سنوات فالله وحده سبحانه يعلم ماذا يلاقي هذا الظالم في غيبوبته.

إني والله أشعر أنه الآن يذوق ألم كل نفس أزهرقها، ويدفع ثمن كل قطرة دم سالت، فاللهم ضاعف عليه عقوبتك، ونكل به قبل أن ترهق روحه وأظهر للناس ما نزل به من سخطك وعقوبتك، حتى يكون عبرة للعالم أجمع... فاللهم آمين آمين.

وحين نتحدث عن أمريكا وعن سقوط هذا الكيان الظالم، فإننا نؤكد ما ذكرناه آنفًا فإنه بات واضحًا أن هذا الكيان يعيش مرحلة الإنذار والإملاء، وها هي بوادر السقوط تلوح في الأفق سقوط أخلاقي فظيع، وبوادر سقوط اقتصادي خطير وسقوط عسكري وهي مؤشر للسقوط النهائي والأخير.

السقوط الأول: السقوط الأخلاقي:

وهذا السقوط يستلزم السقوط الاقتصادي والعسكري، ويؤدي إليهما حتماً، وصدق شوقي حيث قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ما من إنسان على وجه الأرض إلا وهو يعلم ما وصلت إليه أمريكا من انحدار أخلاقي في شتى شؤون الحياة، لقد سقطت أمريكا أخلاقياً منذ أول يوم قامت فيه لأنها أصلاً قامت على الحرية المنفلتة، وعلى الرأسالية الظالمة، وعلى دعم الظلم والاستبداد ومحاربة الفضيلة، وعلى الفوضى الجنسية.

لقد سقطت وبلغت القاع حين يتورط صاحب أعلى سلطة فيها (رئيسها الذي يحكم أكثر من اثنين وخمسين ولاية) في فضيحة تحرش جنسي؛ بل ممارسة جنسية فاضحة مع إحدى موظفات البيت الأبيض، وتقرير المحقق (كينيث ستار) لا يزال شاهداً على فضيحة رئيس أكبر دولة عاتية على مر التاريخ.

ما الذي يمكن أن يقال عن أمريكا في سقوطها الأخلاقي؟؟

مئات الآلاف من دور الدعارة!!!!....

قوانين إباحة الشذوذ الجنسي!!

وبحسب ما نشرته صحيفه (كريستيان بوست) الأمريكية، السبت (١٥ - ٣ - ٢٠٠٨م)، فإن النائبة بمجلس النواب عن الحزب الجمهوري (سالي كيرن) في يناير الماضي، حذرت من مخاطر صمت المجتمع إزاء انتشار الشذوذ الجنسي في جناباته، واصفة هذا الانتشار بأنه (نقرة الموت) بالنسبة للدولة كاملة؛ وقالت: إني أنبه الكنيسة بشكل خاص أنها يجب أن تستيقظ، وتدرك أن الشواذ جنسياً خطر على النسيج الأخلاقي للأمة والعائلة التقليدية، والزواج التقليدي الذي أبقى على الأمم لآلاف السنين.

وتعد تحذيرات (كيرن) تكراراً لتحذيرات أطلقتها قبل عقود الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، الذي اعتبر أن الشواذ جنسياً يقوضون أركان المجتمع، وأن الذي أضاع الإمبراطورية الإغريقية هو الشذوذ الجنسي، وأن الذي هدم الإمبراطورية الرومانية هو انحلال الأباطرة، وأمريكا تتجه إلى المصير ذاته!!!

هذا وتشهد الولايات المتحدة تزايداً في عدد الشواذ، حيث تصل نسبتهم إلى أكثر من (١٥٪) في بعض الولايات. ويضم حي (كاسترو) بولاية سان فرانسيسكو أعلى نسبة من المثليين جنسياً.

والجدير بالذكر أن ولاية ماساتشوستس في عام (٢٠٠٤م) أصبحت أول ولاية أمريكية تسمح للمثليين جنسياً بالزواج رسمياً، ثم تبعتها عدة ولايات أخرى مثل: كونيتيكت وفيرمونت ونيوجيرسي ومين وكاليفورنيا، بالإضافة إلى ولاية نيوهامبشير التي أقرت هذا الزواج العام الحالي^(١).

لقد سقطت أمريكا أخلاقياً منذ أن نصب تمثال الحرية في أمريكا، لأنه قام على أنقاض الفضيلة، والعفاف، والطهر وما مؤتمر السكان والتنمية^(٢) الذي تتبناه الأمم المتحدة والذي يتم طبع قراراته على نار هادئة في مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، إلا نموذج على ما باتت فيه الولايات المتحدة من سقوط أخلاقي فظيع.

السقوط الثاني: السقوط الاقتصادي:

ها هي أمريكا صاحبة التجارة العالمية تعاني انهياراً مالياً:

○ انهيار أكبر شركتين للتمويل العقاري في أمريكا Fannie Mae, Freddy Mac فقد تلقت شركتا «فاني ماي» و «فريدي ماك»، اللتان تمثلان عماد صناعة الرهن العقاري في أمريكا، ضربة شديدة نتيجة أزمة الرهون العقارية في الولايات المتحدة، حيث هبطت أسهمها بقوة لتخسر نحو (٨٠٪) من قيمتها، وكشفت نيويورك تايمز عن خطة للحكومة لتقييم أسهم الشركتين بمبالغ قليلة أو لا شيء. في حين أن الخسائر نتيجة الرهون العقارية التي بحوزتهما، وهي تمثل نحو نصف قيمة الرهون العقارية الأمريكية والتي تبلغ (١٢) تريليون دولار^(٣)، من جهة أخرى كشفت شركة فريدي ماك الأمريكية للتمويل العقاري المتعثرة أنها بحاجة إلى مزيد من المساعدات المالية الحكومية بقيمة

(١) نقلاً عن موقع إسلام أون لاين (١٥ مارس ٢٠٠٨م).

(٢) يدعو إلى إباحة الإجهاض، بجعله - قانونياً - معتمداً.. والذي يدعو أيضًا إلى تقديم المعلومات والثقافة الجنسية للمراهقين، وإباحة الممارسات الجنسية بينهم وحقهم في سرية هذه الأمور، وعدم انتهاكها من قبل الأسرة. والذي يدعو كذلك لتشجيع الممارسات التي تقع خارج نطاق العلاقات الشرعية. وإلى إلغاء القوانين التي تحد من ممارسة الأفراد لنشاطهم الجنسي، واعتبار ممارسة الجنس والإنجاب حرية شخصية وليست مسؤولية جماعية.

(٣) جريدة الشرق الأوسط على الشبكة (١٢ يوليو ٢٠٠٨م).

تتراوح بين (٣٠) و (٣٥) مليار دولار لتلافي شبح الانهيار الذي يتهدها منذ نشوب أزمة الرهن العقاري الأميركية^(١).

○ وها هي مجموعة سيتي جروب تكشف عن خامس خسارة فصلية لها على التوالي، حيث منيت بخسارة (٨,٢٩) مليارات دولار في الربع الأخير فقط من العام الماضي^(٢).

○ وها هي السلطات الرقابية الأميركية تستحوذ على بنكي (فرانكلين إس إس بي) و (سيكوريتي باسيفك) أمس بعد تعرضهما لخسائر كبيرة إثر الانخفاض الحاد في أسعار المساكن وتزايد حدة الأزمة المالية سوءاً^(٣).

○ وها هو بنك ليان براذر يعد حتى وقت قريب رابع أكبر مصرف استثماري بالولايات المتحدة، أسسه ثلاثة مهاجرين ألمان يتاجرون بالقطن عام (١٨٥٠ م). يعمل لدى البنك (٢٥٩٣٥) موظفًا بشتى أنحاء العالم. وتفاقمت الأزمة حتى أشهر إفلاسه يوم (١٥ / ٩ / ٢٠٠٨ م) عقب فشل جهود بذلت من طرف إدارة البنك لإنقاذه، وتقدم بطلب إشهار الإفلاس إلى محكمة الإفلاس لمنطقة جنوب نيويورك.

○ بنك واكوفيا كورب يتكبد خسائر بلغت (٢٣,٩) مليار دولار خلال الربع الثالث من العام الحالي مسجلاً رقماً قياسياً لم يواجهه أي بنك خلال أزمة الائتمان العالمية^(٤).

○ كذلك أغلقت السلطات الأميركية بنك (فريدوم) بولاية فلوريدا ليكون البنك السابع عشر الذي تغلقه أنظمة الرقابة الأميركية خلال العام الجاري، في أحدث تداعيات الأزمة المالية. ويأتي القرار على خلفية أزمة الائتمان التي تسببت في انهيار العديد من البنوك الاستثمارية الأميركية وتعرثر غيرها، في أسوأ حالة ركود عقاري تمر بها البلاد منذ الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي^(٥).

○ الجدير ذكره أنه قد بلغ عدد البنوك التي انهارت في الولايات المتحدة حتى الآن (١٩) بنكاً في العام (٢٠٠٨ م) مقارنة مع انهيار ثلاثة بنوك فقط العام الماضي^(٦).

(١) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٤ / ١ / ٢٠٠٩ م).

(٢) موقع الجزيرة على الشبكة (١٧ / ١ / ٢٠٠٩ م).

(٣) موقع الجزيرة على الشبكة.

(٤) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٨ م).

(٥) موقع الجزيرة على الشبكة (٨ / ١١ / ٢٠٠٨ م).

(٦) السابق نفسه.

○ وفوق هذا توقع وزير الخزانة الأمريكي (هنري بولسون) أن يستمر نزيف الإفلاس في الولايات المتحدة ليطال شركات مالية أخرى على الرغم من خطة الإنقاذ المالي الأمريكية الحالية. وأوضح بولسون أن مؤسسات مالية أخرى ينتظر أن تشهر إفلاسها رغم الخطة التي دخلت حيز التنفيذ الجمعة الماضية لتتخذ الشركات المالية. واعتبر الوزير أن الأزمة دخلت بيوت الأميركيين وأثرت على مستواهم المعيشي^(١).

○ بل نقلت وكالة (أسوشيتد برس) عن مسؤول في الموازنة الأمريكية أن اضطراب أسواق المال أدى إلى تبخر نحو تريليوني (ألفي مليار دولار!!) من مدخرات التقاعد خلال خمسة عشر شهراً^(٢).

انهيار صناعة السيارات!!!

ولم يقف الانهيار عند البنوك بل تعداه إلى صناعة السيارات، وها هو البيت الأبيض يدرس خيارات لإنقاذ صناعة السيارات، فقد قالت وزارة الخزانة الأمريكية الجمعة: إنها على استعداد للتدخل وإنقاذ قطاع السيارات في البلاد، بعد فشل إقرار مشروع دعم الشركات المصنعة للسيارات في الكونغرس، في حين قال البيت الأبيض: إنه سيدرس (خيارات بديلة) قد يكون بينها استخدام جزء من مبلغ الـ (٧٠٠) مليار دولار المخصص لإنقاذ وول ستريت. وجاء في بيان وزارة الخزانة: بعد فشل الكونغرس في التعامل مع الملف ، فإننا نعلن استعدادنا للعمل من أجل منع انهيار قريب (بشركات السيارات)^(٣).

○ وكانت شركة « جنرال موتورز » قد حذرت في وقت سابق من أنها « ستفقد الأموال اللازمة لاستمرار عملها هذا الشهر دون مساعدة حكومية »، إذ تقول الشركة: إنها تحتاج إلى ما لا يقل عن (٤) مليارات دولار بحلول نهاية الشهر و (٦) مليارات دولار أخرى في الربع الأول من العام المقبل كجزء من مبلغ (١٦) مليار دولار تحتاجها للبقاء على قيد الحياة حتى عام (٢٠١٠م)^(٤).

بل في أثناء عملي في هذا الكتاب أعلنت جنرال موتور إفلاسها بتاريخ ١ / ٦ / ٢٠٠٩ م فقد تقدمت شركة جنرال موتورز أكبر مصنع للسيارات في الولايات المتحدة بطلب رسمي للحماية من الدائنين وإعلان الإفلاس.

(٢) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه.

(١) موقع الجزيرة (٨ / ١٠ / ٢٠٠٨م).

(٣) Cnn بالعربية (١٨ / ١٢ / ٢٠٠٨م).

ويأتي الإعلان بعد أن وافق معظم حاملي السندات في الشركة على خطة الحكومة الأميركية لإعادة هيكلتها. وتبلغ ديون جنرال موتورز أكثر من (٣٨) مليار دولار^(١).

○ من جهة أخرى أكدت شركة (كرايسلر) أنها على وشك الإفلاس وتحتاج نحو (٤) مليارات دولار بحلول نهاية آذار / مارس، كجزء من (٧) مليارات دولار لإنقاذ عملها، في حين تأمل شركة (فورد) في تجنب الاقتراض لكنها تريد الحصول على نحو (٩) مليارات دولار في شكل قروض في حال زادت الأوضاع سوءاً أكثر من المتوقع^(٢).

الجددير بالذكر أن هذه الشركة أعلنت أنها تكبدت خلال العام المنصرم أسوأ الخسائر في تاريخها الممتد على مدى (١٠٣) سنوات. وبلغ إجمالي الخسائر نحو (١٢,٧) مليار دولار بينما بلغت خسائر الربع الأخير فقط من ذات العام (٥,٨) مليارات مقارنة بنفس الفترة من (٢٠٠٥م)^(٣).

انهيار شركات التأمين!!!

○ انهيار أكبر شركات التأمين في الولايات المتحدة حتى تدخل الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي (البنك المركزي) وأعلن عن حزمة من الإجراءات لإنقاذ مجموعة التأمين الأميركية أمريكان إنترناشونال جروب (أيه. آي. جي). وكشف عن أنه سيقدم قرضاً بقيمة (٨٥) مليار دولار للمجموعة مقابل سيطرته على حوالي (٨٠) بالمائة منها.

هذه المجموعة الدولية الأميركية للتأمين (أيه أي جي) هي كبرى شركات التأمين في العالم. تحتل المرتبة الـ (٣٥) في التصنيف الأخير لأكبر الشركات العالمية، الذي تعده مجلة فورتشن مع أربعة ملايين زبون في العالم غالبيتهم العظمى بالولايات المتحدة و (١١٦) ألف موظف في (١٣٠) بلدًا.

تبلغ أصول المجموعة ألف مليار دولار، وحققت أرباحاً صافية بلغت (٦,٢) مليارات دولار عام (٢٠٠٧م). في المقابل تراجعت قيمة أسهمها في البورصة خلال (٢٠٠٨م) بنسبة (٩٣٪) بسبب الأزمة المالية التي تعصف بالولايات المتحدة^(٤).

انهيار سوق العمل!!!

ومن جوانب هذا السقوط الاقتصادي ما تعانيه الولايات المتحدة من ازدياد مفرط في

(٢) السابق نفسه.

(١) صحيفة الرياض على الشبكة (٢ / ٦ / ٢٠٠٩م).

(٤) السابق (١٧ / ٩ / ٢٠٠٨م).

(٣) السابق (٢٦ / ١ / ٢٠٠٧م).

أعداد العاطلين عن العمل بسبب انهيار نظامها الاقتصادي، فقد قدر تقرير صدر عن معهد السياسة الاقتصادية: أن العجز التجاري الأمريكي مع الصين كلف الأميركيين خسارة ٢,٣ مليون وظيفة بين عامي (٢٠٠١ - ٢٠٠٧ م)^(١).

ومن جهة أخرى ذكرت واشنطن بوست أن أصحاب العمل بالولايات المتحدة يتجهون إلى إجراء تقليص كبير بالوظائف وخفض التكاليف لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد، وتأهباً لمرحلة ركود يخشى كثيرون من أن تكون طويلة ومؤلمة. وأضافت الصحيفة أن سوق العمل الأمريكي ظل ضعيفاً طوال السنة مع فقدان عدد من العمال وظائفهم بوتيرة بطيئة كل شهر. وتقدم قرابة نصف مليون أمريكي تقريباً بطلبات جديدة للاستفادة من إعانات البطالة كل أسبوع من الأسابيع الأربعة الماضية، وهو أعلى معدل من الطلبات منذ الهجمات على مركز التجارة العالمية في نيويورك قبل سبع سنوات. وتشير تلك التقارير إلى أن ما يحدث ما هو إلا بداية لنزف يعاني منه سوق الوظائف الأمريكية. ومن بين الجهات التي أعلنت هذا الأسبوع خطأً لتقليص الوظائف شركات ياهو للإنترنت (١٥٠٠) وظيفة، وميرك للأدوية (٧٢٠٠) وظيفة، وبنك ناشونال سيتي (٤٠٠٠) وظيفة، وكومكاست للكابلات (٣٠٠) وظيفة^(٢). ومجموعة سيتي جروب حوالي (٥٠٠٠٠) وظيفة^(٣)، وتعكف فورد على تنفيذ خطة لتسريح (٣٠٠٠٠) موظف في مصانعها^(٤).

بل قد ذكرت Cnn أن أرباب العمل في الولايات المتحدة الأمريكية قد فصلوا حوالي (٦٠٠) ألف موظف جديد خلال يناير/ كانون الثاني الماضي، وارتفع معدل البطالة إلى (٧,٦) في المائة، وفقاً لآخر الإحصائيات الحكومية حول سوق العمالة.

وكشفت الإحصائيات الصادرة عن وزارة العمل الأمريكية أن ما يصل إلى (٥٩٨) ألف موظف فقدوا وظائفهم خلال الشهر المنصرم، ما يعد أسوأ معدل لفقدان الوظائف منذ شهر ديسمبر/ كانون الأول عام (١٩٧٤ م)، كما يرفع عدد من فقدوا وظائفهم خلال الشهور الثلاثة الأخيرة إلى (١,٨) مليون موظف^(٥).

(١) السابق (٢٠٠٨/٧/٣٠). (٢) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٣/١٠/٢٠٠٨ م).

(٣) موقع جريدة الوطن السعودية على الشبكة نقلاً عن رويترز (١٦/١١/٢٠٠٨ م).

(٤) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٦/١/٢٠٠٧ م).

(٥) موقع Cnn بالعربية على الشبكة (٦/٢/٢٠٠٩ م).

بل إنه في أسبوع واحد فقد أكثر من (٦٠٠٠٠٠) أمريكي وظائفهم، فقد أظهرت بيانات الحكومة الأميركية أمس أن معدل البطالة في الولايات المتحدة ارتفع إلى أعلى مستوى خلال الأسبوع الماضي حيث فقد (٦٢٠) ألف شخص وظائفهم في مؤشر جديد على الضغوط الكبيرة التي يشهدها الاقتصاد وسوق العمل الأميركية. وذكرت وزارة العمل أن العدد الأولي للمتقدمين بطلبات معونة البطالة خلال الأسبوع الذي انتهى في السابع من فبراير (شباط) انخفض قليلاً عن معدل (٦٣١) ألف وظيفة خلال الأسبوع الذي سبق^(١).

ولا يزال هناك الأسوأ في انتظارك يا أمريكا!!!!!!

فتحت عنوان (الأسوأ ما زال في انتظار اقتصاد الولايات المتحدة) قالت Cnn: في أحدث تكهنات قائمة تصدر عن الاحتياطي الفيدرالي الثلاثاء، سيزداد تردي وضع اقتصاد الولايات المتحدة، وسيواصل ارتفاع معدلات البطالة حتى العام المقبل وسط تنامي العجز الحكومي^(٢).

إن هذا الذي نزل بأمريكا ليس بالنهاية بل هو نذير من رب العالمين ومؤشر ببداية السقوط النهائي والآخر فإن الله ﷻ حلیم ومن سننه الجارية في خلقه إنه يمهل ويمهل ويمهل لكنه لا يمهل وإذا أخذ فإن أخذه أليم شديد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذُ مِنْكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢].

استعدي يا أمريكا... استعدي لتواجهين مصيرك المحتوم.... استعدي لانتقام الملك الجبار.... فدعوات الشكالي ودماء القتلى والجرحى في أنحاء العالم تطاردك ليل نهار.

السقوط الثالث: السقوط العسكري:

بكل تأكيد يمكننا أن نقول: إن أمريكا بدأت عملياً في السقوط العسكري، فهي على الرغم من ترسانتها العسكرية التي لا يعرف التاريخ القديم ولا الحديث مثيلاً لها، إلا أنها منيت في جميع حروبها التي خاضتها في جميع أصقاع العالم بخسائر فادحة جعلتها تلملم جراحها وتفر هاربة ذليلة صاغرة، فهي تخوض حرباً في فيتنام لتخرج من فيتنام منهكة كأنها ولدت من جديد، وكذلك في الصومال البلد الفقير الجائع خرجت تجر أذيال الخيبة حين قتل (١٩) من جنودها - فيها أذكر - في عملية واحدة.

(١) موقع صحيفة الشرق الأوسط على الشبكة (١٣/٢/٢٠٠٩م).

(٢) موقع Cnn بالعربية على الشبكة (٦/٢/٢٠٠٩م).

وها هي في العراق تذوق السم الزعاف ويعيش الجندي الأمريكي أسوأ لحظات عمره في مستنقع الموت يعالج سكرات الموت في كل مهمة يقوم بها داخل العراق وبعد خمس سنوات من الاحتلال لم يستقر له قرار بل تتوالى عليه النكبات.

○ أكثر من (٤٠٠٠) قتيل من الجنود حسب إحصائية البنتاجون وحسب إحصائيات المقاومة فإنهم أكثر من عشرين ألفاً وأظن أن هذا هو الصواب لأن الرئيس الأمريكي اضطر إلى إرسال عشرين ألف جندي إضافي إلى العراق حسبما أعلن في تلك الفترة ولعله أصبح ظاهراً أنه لجأ إلى ذلك لتغطية النقص الذي حصل للجنود بسبب هلاكهم في أرض العراق، وكانت تطالعنا القنوات الفضائية بمشاهد حية لاستهداف المدرعات الأمريكية في العراق، وكذلك مشاهد حية لقناصين عراقيين يستهدفون الجنود الأمريكيين، بل شاهدنا صوراً حية عبر الفضائيات ينحرون فيها جنوداً أمريكيين ويذبحونهم كما تذبح الخرفان!!

لقد عاثت المقاومة في العراق فساداً في قتل الجنود الأمريكيين حتى لقد فر من الخدمة العسكرية الآلاف، حتى بلغت معدلات فرار الجنود الأمريكيين من الخدمة في الجيش أعلى معدل لها منذ العام (١٩٨٠ م)، بلغت الزيادة في عددهم حوالي (٨٠) في المائة، وذلك منذ بدء غزو العراق في مارس/ آذار عام (٢٠٠٣ م). ووفقاً للجيش الأمريكي فإن تسعة من بين كل (١٠٠٠) جندي فروا من الخدمة في السنة المالية (٢٠٠٧ م)^(١)، وعزف الشباب في أمريكا عن الجيش خشية الذهاب إلى العراق، بل من الأمور التي تناقلتها وسائل الإعلام است شراء الأمراض النفسية بين الجنود وإدماهم الكحول في محاولة للفرار من الواقع المرير الذي يعيشه الجندي الأمريكي، بل ارتفعت معدلات الانتحار بين صفوف الجنود كما أشارت إلى ذلك صحيفة الإنديبندينت وقالت: أن انتحار باربر يعد واحداً من بين عشرات الأمثلة للمحاربين الذين خدموا في العراق ثم أقدموا على الانتحار، مما دفع بوزارة الدفاع الأميركية إلى اتخاذ إجراءات جديدة لمراقبة الصحة العقلية للعائدين من الجنود^(٢). مما استدعى تدخل مجلس الشيوخ الأمريكي لإصدار قانون يعمل على خفض معدلات الانتحار بين الجنود الأمريكيين^(٣).

(١) ينظر موقع المؤتمر نت، موقع الحزب الحاكم في اليمن على الشبكة (١٨ نوفمبر ٢٠٠٧ م) نقلاً عن Cnn، وكذلك جريدة المصري اليوم على الشبكة، العدد (١٢٥٣).

(٢) موقع الجزيرة على الشبكة نقلاً عن الإنديبندينت (٢٥ / ١ / ٢٠٠٦ م).

(٣) ينظر موقع الجزيرة على الشبكة (٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٧ م) نقلاً عن الأسوشيتدبرس.

ولا أنسى أحد الجنود الأمريكيين في لقاءات بثتها قناة الجزيرة مع بعض الجنود الأمريكيين وهو يقول: إنني مستعد أن أعطي رواتبي لمدة عام كامل للرئيس بوش لو قام بالحضور إلى العراق وعمل فيه يومًا واحدًا في نفس الظروف التي نعمل بها نحن.

○ أما الجرحى فحدث ولا حرج، آلاف مؤلفة من الجنود يعيشون بقية حياتهم بإعاقة دائمة، نشرت جريدة الرياض السعودية الإحصائيات الجديدة التي أصدرتها وزارة الدفاع الأمريكية هذا الأسبوع والمتعلقة بعدد القتلى والجرحى في العراق تشير إلى ارتفاع ملحوظ في عدد الجرحى من الجنود الأمريكيين. فقد وصل إلى (٣٠,٤٠٩) جريحاً^(١).

○ هذا فضلاً عن خسائر فادحة في العتاد العسكري تقدر بآلاف المليارات من الدولارات.

نعم، سقطت أمريكا عسكريًا، فالقوة الضاربة صاحبة القنابل الذكية والدبابات المصفحة التي تقاوم الألغام والقنابل وغير ذلك من الأسلحة المحرمة دوليًا، والطائرات التي لا تحتاج إلى طيار والأقمار الصناعية التي ترصد أي تحرك عسكري على الأرض، وتصور حتى المواشي التي تسير في الشوارع، كل هذه الترسانة العسكرية الضاربة تهديها أمريكا لابنتها من الزنا [إسرائيل]، فتسقط هذه القوة تحت أقدام المجاهدين الفلسطينيين في قطاع غزة، والذين لا يملكون من العتاد سوى القليل القليل من الرشاشات، والصواريخ التي يصنعها المجاهدون أنفسهم، وبعض قذائف الهاون وبعد قتال مريع مدة شهر تقريبًا تقرر إسرائيل وقف العمليات العسكرية ومن جانب واحد، ولم تستطع أن تحقق أي مكسب على الأرض ولم تستطع أن تحتل شبرًا من قطاع غزة، بل إن المجاهدين الأبطال أعطوا الصهاينة أسبوعًا واحدًا كمهلة لسحب أي قوة صهيونية داخل القطاع، وأكملت القوة الصهيونية الأمريكية انسحابها من أطراف غزة في أقل من أسبوع، فلا نامت أعين الجبناء.

ألا يمكننا أن نقول: إن أمريكا وابنتها من الزنا قد سقطوا عسكريًا.

وسوف يبلغ هذا السقوط نهايته عندما يُقتل الروم (أمريكا، وحلفاؤها: أوروبا وغيرهم) في الملاحم.

(١) جريدة الرياض السعودية على الشبكة العدد (١٤٦٣٧)، (٢١ يوليو ٢٠٠٨م).

السقوط الرابع: السقوط النهائي:

- البداية أصوات بروق ورعود.
- حدوث زلازل عظيمة لم يحدث مثلها من قبل.
- تمزق أمريكا بفعل الزلزال إلى ثلاثة أقسام.
- اختفاء بعض الجزر التابعة لأمريكا من الخارطة.
- اختفاء بعض الجبال وزوالها.
- سقوط البرد (قطع الثلج المتناسكة القوية) كالحجارة على أمريكا.
- النهاية غرق أمريكا أو (نيويورك)^(١) وزوالها من خارطة العالم، لتسبح في غضب الرب الذي طالما حادت عن شريعته، ودائمًا كانت تتمرد على فرائضه.
- وقد ذكر الباحث هشام طلبة في دراسة له أن أمريكا يحيط بها ست كوارث بيئية، واحدة منها كفيلة بدمارها وزوالها، ولعلي أنقل إليك ما كتبه بنصه يقول الكاتب: وقد وجدنا بالبحث والتمحيص أن أمريكا ينتظرها كارثة بيئية من ست نستعرضها تباعًا.
- أولاً: كارثة الأعاصير:

من المعروف أن جزر الكاريبي وشرق وجنوب الولايات المتحدة من أكثر المناطق في العالم عرضة لخطر الأعاصير، خاصة أن اتجاه الأعاصير في أمريكا الشمالية يكون من الغرب والجنوب إلى الشرق، وقد تكبدت الولايات المتحدة في ست سنوات فقط (١٩٨٩م - ١٩٩٥م) خسائر تقدر بأربعين بليون دولار! كما تكبدت عام (١٩٢٦م) أكثر من (٧٢) بليون دولار في إعصار ضرب ولايتي (آلاباما) و (فلوريدا)، أما مدينة نيويورك فينتظرها في هذا المعرض خطر جسيم. فقد كان يظن أنها تضرب بإعصار كل (١٥٠) عامًا فتبين أنها تضرب به كل (٧٥) عامًا. شاهدنا ذلك في فيلم وثائقي بعنوان (Ends of the Earth) (نهايات العالم). عرضته قناة الجزيرة صباح يوم (٢٩ / ٦ / ٢٠٠٥م) تحت اسم (أخطار تهدد العالم).

ذكر هذا الفيلم على لسان عالم الجيولوجيا الأمريكي د / نيك كوش أنه اكتشف جزيرة سياحية قبالة مدينة نيويورك كان اسمها (هوج) (Hog) غرقت تمامًا في إعصارٍ صَرَبَهَا

هي والمدينة عام (١٨٩٣ م). وكانت المدينة قد ضربت بإعصار سابق عام (١٨٢١ م). ثم بآخر لاحق عام (١٩٣٨ م) كبدها حوالي (١٧) بليون دولار. إذن نيويورك تحديداً وكما ذكرنا تضرب بإعصار رهيب (يرفع مستوى ماء البحر (٢٠) قدماً فيغرق المدينة) كل (٧٥) عاماً تقريباً، ولما كان آخر إعصار كبير قد ضربها عام (١٩٣٨ م) فالمنتظر أن تضرب بآخر خلال هذا العقد.

ولا يبدي الخبراء شكاً في وقوع ذلك مستقبلاً بل يقولون: إنها مسألة وقت! خاصة في وجود ضيق مسافات ناطحات السحاب الحالية التي تزيد من سرعة الرياح التي ستصل إلى (١٨٠) ميلاً في الساعة!!.

من المعروف كذلك أن الولايات الجنوبية ثم الشرقية من الولايات المتحدة - مع دول الكاريبي - هي من أكثر الأماكن عرضة للأعاصير - بجانب دول آسيا المدارية كالصين والفلبين وفيتنام وبنجلادش التي قتل فيها (١٠٠٠٠٠) في إعصار ضربها عام (١٩٩١ م)، وقد ازدادت في السنوات الأخيرة نتيجة ارتفاع حرارة الأرض بما يسمى (الاحتباس الحراري).

فولاية فلوريدا مثلاً تعرضت منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى (١١٠) إعصار، تأتي بعدها تكساس (٥٩) إعصاراً، ثم ولاية نورث كارولينا من (١٥) إلى (٢٢) إعصاراً.

من أكثر الأعاصير في الكلفة الاقتصادية في تاريخ أمريكا الحديث، إعصار ضرب ولايتي فلوريدا وألاباما عام (١٩٢٦ م) فدمر ما قيمته تزيد على (٧٢) مليار دولار. ثم إعصار (أندرو) الذي ضرب فلوريدا ولويسيانا عام (١٩٩٢ م) وقدرت خسائره بـ (٣٣) مليار دولار. أما إعصار كاترينا الشهير فقد فاقت خسائره المائتي مليار دولار استدانها الإدارة الأمريكية من بنوك الصين واليابان.

ثانياً وثالثاً: مخاطر المدين البحريّين (التسونامي) الشرقي والغربي:

يذكر موقع المجلة العلمية الشهيرة (National Geographic) على شبكة المعلومات (الإنترنت) أن التسوناميات تضرب الولايات المتحدة أكثر مما تضرب آسيا (Us than Asia Tsunamis More Likely To Hit).

وذكر كاتب المقال (Stefan Lovgren) أن ذلك لأن الولايات المتحدة تقع في شرق المحيط الهادي الذي يذخر بالعديد من نطق الإندساس التي تسبب أغلب التسوناميات!!

خاصة نطاق إندساس (Cascade)، والعجيب أن مجلة العلوم الأمريكية (American Scientific Magazine) في عددها الصادر (يونيو - يوليو ٢٠٠٤م) (أي قبل طوفان سومطرة بشهور) قد ذكرت سبباً آخر يجعل نفس الساحل الغربي للولايات المتحدة عرضة للتسوناميات أكثر من غيره ألا وهو وقوع أكبر الجزر البركانية في غرب (جزر هاواي) ذات التاريخ الحافل بالانهيارات الصخرية الرهيبة، والتي تسبب تسوناميات ذات أمواج تتعدى الثلاثمائة مترًا، وقد رصد كاتب المقال العالم (بيتر سرفلي) مقدمة خطيرة لانهيار كهذا، ألا وهي ما أسماه الزلزال الصامت، إذ رصد إزاحة لكتلة صخرية يزيد حجمها على (٢٠٠٠ كم^٣) من السطح الجنوبي لجبل (كيلوثيا) ما أحدث إزاحة بمقدار ١٠ سم على طول صدع جوفي، استغرقت هذه الإزاحة (٣٦) ساعة (وذلك شهر ١١ عام ٢٠٠٠م).. وهذا ما اعتبره (سرفلي) إنذارًا بكارثة ألا وهي انهيار بقية جسم البركان بسرعة في البحر ما يحدث تسوناميات هائلة تغرق الساحل الغربي للولايات المتحدة!!.

فالساحل الغربي لأمريكا الشمالية ليس الوحيد المعرض للطوفانات الهائلة (سواء من جزر هاواي أو نطاق إندساس (Cascade)، بل الساحل الشرقي لها أيضًا. فنرى في فيلم علمي للـ BBC (أذاعته قناتا العربية و MBC) وهو بعنوان (موجة الدمار)، وقد بث في الأيام الأخيرة من عام ٢٠٠٤م) كيف ينذر عالم الجيولوجيا البريطاني (سايمون داي) ومعه بعض قرنائه الأمريكيين، ينذر بوقوع طوفان مروع للساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، نتيجة انهيار مؤكد (وليس محتملاً) للجزء الغربي من بركان (كومبري بيسخا) الواقع في جزيرة (بالما) (من جزر الكناري قرب الساحل الغربي لأفريقيا). وذلك في أقرب انفجار بركاني له، إذ تتمدد المياه التي تملأ شقوقه نتيجة ارتفاع الحرارة فتساعد على انزلاق صخور تزن ($\frac{1}{4}$) تريليون طن!! فتصدر أمواجًا تسونامية ترتفع إلى (٦٥٠) مترًا!! وتسير بسرعة (٧٢٠) كم / ساعة! فتصل إلى الساحل الشرقي للولايات المتحدة في غضون ثمان ساعات مدمرة ذلك الساحل بأكمله وبعمق (٢٠ كم)!! أي أن الأمريكان يكون لديهم ثمان ساعات فقط لإخلاء حوالي سبع ولايات من سكانها ولا أقول صد الموجة بالطبع لأنه مستحيل.. فما بالك بالخراب المادي كذلك؟

وإن كان في بعض الأحيان.. كما قال د / روبرت بيتس (من جامعة أوريغون): قد لا يكون أماننا (١٥) دقيقة!!.

رابعاً: كارثة البركان الخارق Mega Volcano:

وهو نوع نادر من البراكين الهائلة النادرة على سطح الأرض (بضعة براكين) لكنها ذات قوة تدميرية هائلة إذ تصل فوهته إلى عشرات الكيلومترات!!

فنجد في شمال الولايات المتحدة متنزهًا معروفًا (Yellow Stone Park) وبه عدد من عيون الماء الحارة تصل مساحته إلى (٧٠,٣٠ كم^٢) وقد وجد عالم الجيولوجيا الأمريكي (بوب كريستيان) - قَدَّرًا - شواهد على وجود بركان أسفل المتنزه بعد رصده لثلاث طبقات من الترسبات البركانية تدل على (Mega Volcano)، وقد قدر الفارق الزمني بين كل طبقة والأخرى ٦٠٠,٠٠٠ سنة، وقد تأخر الثوران الأخير إذ مر على آخر انفجار نفس الزمن. أكد ذلك العالم (بوب سميث) الذي لاحظ ارتفاع أرض بحيرة المتنزه على مدى عشرات السنوات ما يعني أن عمود الصهارة (MAGMA) الذي يرتفع من طبقة (Mantle) تحت قشرة الأرض قد انتفخ بعد مسافة معينة. ذلك لصهره جزءًا من القشرة التي يخترقها فأنتجت (غرفة صهارة) (Magma Chamber) التي تسبب انهيار لسطح القشرة المنتفخ فوقها فتصبح فوهة رهيبة، قد قدر (سميث) حجم غرفة صهارتها (١٠,٢٠,٤٠ كم^٣) - أي ما يوازي $3/1 >$ المتنزه!! نجد ذلك في فيلم بثته قناة العربية في أوائل عام ٢٠٠٥م نقلًا عن الـ BBC وهو بعنوان: (أخطار تهدد العالم).

بركان كهذا ستقذف حممه إلى ٥٠ كم في السماء ولن يقترب منه أحد حتى مسافة ١٠٠٠ كم. تأثيره سيكون مدمرًا (تمامًا) لأمريكا الشمالية وسيستعدها إلى أنحاء الأرض لكن بدرجة أقل.

خامسًا: تهديد النيازك الكبيرة (الكويكبات):

يزور الأرض يوميًا (أي يدخل الغلاف الجوي) أكثر من مائة مليون قطعة من الأنقاض البينكوكبية لا يزيد وزنها الإجمالي عن بضعة أطنان. أغلب هذه الجسيمات يتبخر لصغر حجمه، وهي الشهب. أما لو زاد قطر النيزك عن مترين إلى ثلاثة أمتار فإنها تنفجر، آخر ما حدث من ذلك في يناير عام ٢٠٠٠م في (يوكن) بكندا، فانفجر بقوة تعادل (٤ - ٥) كيلو طن ديناميت... أما الأجسام الأكبر من ذلك (٥٠ - ١٠٠) متر فيصطدم مثلها بالأرض. بمعدل مرة كل مئة سنة، آخرها كان عام (١٩٠٨م) حين ضربت تانكوسكا بسيربيا بنيزك ضخيم قطره (٦٠) مترًا لكن على ارتفاع (٦ كم)

من سطح الأرض فأحدث انفجارًا يعادل (١٠) ميجا طن من الديناميت مما أدى إلى تدمير مساحة تعادل نيويورك!.

وقد ذكرت مجلة العلوم الأمريكية في عدد يناير (٢٠٠٤م) أن احتمال وقوع حادث مشابه للأرض في هذا القرن يقدر بـ (١٠٪)!

أما لو وصل قطر النيزك إلى (١٠٠) متر، فإنه يخترق الغلاف الجوي ويصل إلى الأرض فينفجر بقوة (١٠٠) ميجا طن من الديناميت، ولو اصطدم بالبحر فإنه يولد موجات خرافية من التسونامي (احتمال وقوع هذا في قرننا هذا ٢٪).

لكن في السنوات القليلة الماضية زاد ذلك التهديد وصار هناك ما يسمى بالكويكبات المقترية من الأرض (Earth Approaching Asteroids)، وذكر العلماء أسماؤها وسرعاتها إلا أنه حدث أخيرًا أن تغيرت سرعات تلك الصخور - على غير ما عهد البشر - فبدأت تخرج عن المراقبة. وقد أنشأت الولايات المتحدة لذلك: إدارة الحرس الوطني. بل وشرعت في إنشاء سفينة فضائية للتعامل مع النيزك المهدد للأرض، ويشهد تاريخ اصطدام تلك الصخور الكبيرة أنها تكثر في شمال سيبيريا وجنوب (سكاندنيافيا) وشمال أستراليا وأمريكا الشمالية!! (الشاهد على ذلك حفرة أريزونا).

وقد ذكرت مجلة العلوم الأمريكية (عدد يناير ٢٠٠٤م) أن الولايات المتحدة تعد العدة لإطلاق سفينة فضاء لتغيير مسار أحد هذه الكويكبات. كما ذكرت وكالات الأنباء العالمية في أوائل عام (٢٠٠٥م) أن وكالة (ناسا) الفضائية الأمريكية قد أطلقت سفينة فضائية (ديب إمباكت) للاصطدام بالمذنب (تمبل ١) الذي أسموه صخرة يوم القيامة! وذلك لإبعاد خطره وما نظن الأمريكيان سيهتمون بخطر يهدد أحدًا غيرهم. وقد قيل كذلك أن أمريكا ما شرعت في برنامج (حرب النجوم) إلا لمحاولة صد خطر النيازك!

سادسًا: خطر صدع (سان أندرياس):

وهو صدع يمتد بطول (١٣٠٠ كم) بمحاذاة الشاطئ الغربي للولايات المتحدة (تحديدًا ولاية كاليفورنيا بل وبدءًا بالمكسيك) ثم يمتد في قاع المحيط الهادي شمالًا. وهو قطعًا أخوف ما يخافه أولو الألباب من الأمريكيان من قديم الزمان إذ تهدد أهم الولايات الأمريكية (كاليفورنيا) التي يعتبرونها القاطرة الاقتصادية للبلاد علاوة على الثقل السكاني. فقد يتحرك ذلك الصدع في اليابسة كما تحرك من قبل في الأعوام (١٩٠٦م)،

(١٩٤٠م)، (١٩٩٢م) وما بعدها مسبباً إزاحات صخرية تصل إلى سبعة أمتار، وقد يحدث الزلزال في المحيط فيولد (تسونامي) يغرق الساحل كما فعل عام (١٩٦٤م) وقتل مائة من سكان الولاية، وكما حدث كذلك عام (١٧٠٠م) في الثامن والعشرين من شهر يناير، وصلت الأمواج إلى الشواطئ اليابانية بعد (١٠ - ٢٠) ساعة من قتل العديد من الهنود الحمر (قبل وصول الأوروبيين) في شمال غرب كاليفورنيا وولايات (أوريغون) و (واشنطن) الحاليين في الغرب الأمريكي. وقد عرف ذلك من دراسة حلقات الأشجار القديمة المدمرة في غابات (سياتل) ذكرت هذه المعلومات فيلم من إنتاج الـ BBC بعنوان: (The Next Megaquak) أي (الزلزال المهول القادم) وقد بثته قناة الجزيرة مساء (٢٠ / ٦ / ٢٠٠٥م) مترجماً تحت عنوان (الزلزال الأكبر). ومن أهم ما ذكر في هذا الفيلم أن الأمريكيان في هذه الولايات الغربية يستعدون لها بتدريب الناس تدريبات عملية لتقليل مخاطرها. خاصة أنهم يتوقعون أن الزلزال القادم ستصل شدته إلى تسع درجات بمقياس ريختر. وسيكون من أشد زلازل تاريخ الأرض! حتى أنهم لم يتموا بناء مفاعل نووي قد أنجز الجانب الأكبر منه. وقد إزداد قلق الخبراء في أمريكا بعد زلزال (سومطرة) إذ يقع الساحل الغربي الأمريكي بأكمله ضمن سلسلة الصدوع الأرضية التي تشكل مع صدع سومطرة وغيره ما يسمونه (حلقة النار) (Fire Ring) والخوف أن تحدث موجة ارتدادية عندهم نتيجة تلك الكارثة^(١) أ.هـ.

وبعد ما ذكره الباحث نؤكد على أن من يتأمل نصوص الكتاب المقدس يجد أن أمريكا (بابل العظيمة) كما تسمى في الكتاب المقدس ينتظرها حكم رباني نهائيتها عقاب رباني، ولذلك فإننا نقرأ أن ما يؤدي إلى نهايتها وسقوطها وهلاكها ودمارها هي الزلازل والغرق... وما أشبه ذلك مما ذكره الكاتب آنفاً، فانظر ما يقول الكتاب المقدس في سفر الرؤيا (١٦ / ١٧ - ٢١):

[ثم سكب الملاك السَّابِعُ جامه على الهواء، فخرج صوتٌ عظيمٌ من هيكل السَّماء من العرش قائلاً: « قد تم! » فحدثت أصواتٌ ورعودٌ وبروقٌ. وحدثت زلزلةٌ عظيمةٌ، لم يحدث مثلها منذ صار النَّاسُ على الأرض، زلزلةٌ بمقدارها عظيمةٌ هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام، ومدن الأمم سقطت، وبابل العظيمة ذُكرت أمام الله ليعطيها كأس

(١) منقول من موقع الشيخ هشام طلبة على الشبكة albesharat.net.

خمر سخط غضبه. وكل جزيرة هربت، وجبال لم توجد. وبردٌ عظيمٌ، نحو ثقل وزنة، نزل من السماء على الناس. فجذف الناس على الله من ضربة البرد، لأنَّ ضربته عظيمةٌ جدًا]. وفي سفر الرؤيا أيضًا (١٨ / ١٨ - ٢٤):

[وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها، قائلين: آية مدينة مثل المدينة العظيمة؟ وألقوا ترابًا على رؤوسهم، وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة، التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفنٌ في البحر من نفائسها! لأنها في ساعة واحدة خربت! افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء، لأنَّ الربَّ قد دانها دينونتكُم].

[ورفع ملاكٌ واحدٌ قويٌّ حجرًا كرحى عظيمة، ورماه في البحر قائلاً: « هكذا بدفع سترمي بابل المدينة العظيمة، ولن توجد في ما بعد.... وصوت رحى لن يسمع فيك في ما بعد... »].

وداعًا يا أمريكا!! نعم وداعًا أيتها الرحي التي طالما كانت تطحن الناس! قتلاك يملؤون البر والبحر! وضحاياك ارتوت من دمائهم كل الأرض هذا يومك الذي كنت توعدين!!

استقبلي من الآن فصاعدًا البروق والرعود والفيضانات والأعاصير [ريتا، إيفان، كامبل، هوجو، كاترينا...]

جاء الوقت لتدفعي ثمن الكفر والغرور أيتها الزانية الكبيرة!

لقد اشتد غضب الرب عليك لقد كسأك من الحلل وأنعم عليك بأنواع النعم ورفعك بين الأمم، لكنك استكبرت وأفسدت وملأت الأرض بأرجاسك وأنجاسك لم تنصري صاحب حق بل كنت دومًا مع الباطل حيث كان....

فقد جاء اليوم لتدفعي الثمن باهظًا!!

يا صاحبة تمثال الحرية^(١) اقترُب اليوم الذي تصبحين فيه أسيرة في مياه البحر!!

اقترُب اليوم الذي سوف تختنقين فيه تحت مياه البحر كما اختنقت شعوب وأمم بسبب جرائمك الفظيعة!!

وصدق الكتاب المقدس حين قال في سفر الرؤيا (١٨ / ٢٠):

(١) من العجيب أن منظمة هيومن رايس ووتش منظمة حقوق الإنسان ومقرها واشنطن أعلنت بتاريخ (٨ / ٦ / ٢٠٠٨م) أن أمريكا هي أكبر سجان في العالم!!!!

[افرحي لها أيتها السماء والرسل والقديسون والأنبياء، لأن الرب قد دانها دينونتكُم].
 افرحي يا شعوب العالم يا فلسطين... يا أفغانستان... يا صومال... يا عراق...
 يا سودان... يا فيتنام... يا كل شعوب الأرض ها هو الرب سبحانه الممجّد في ملكه
 المتفرد بسلطانه وقهره وجبروته يتقمّم لكم من أم الزواني وأم الخبائث. فإن الحكم العدل
 رب السموات والأرض يمهل الظالم لكنه لا يمهله فإذا أخذه لا يفله أبدًا.

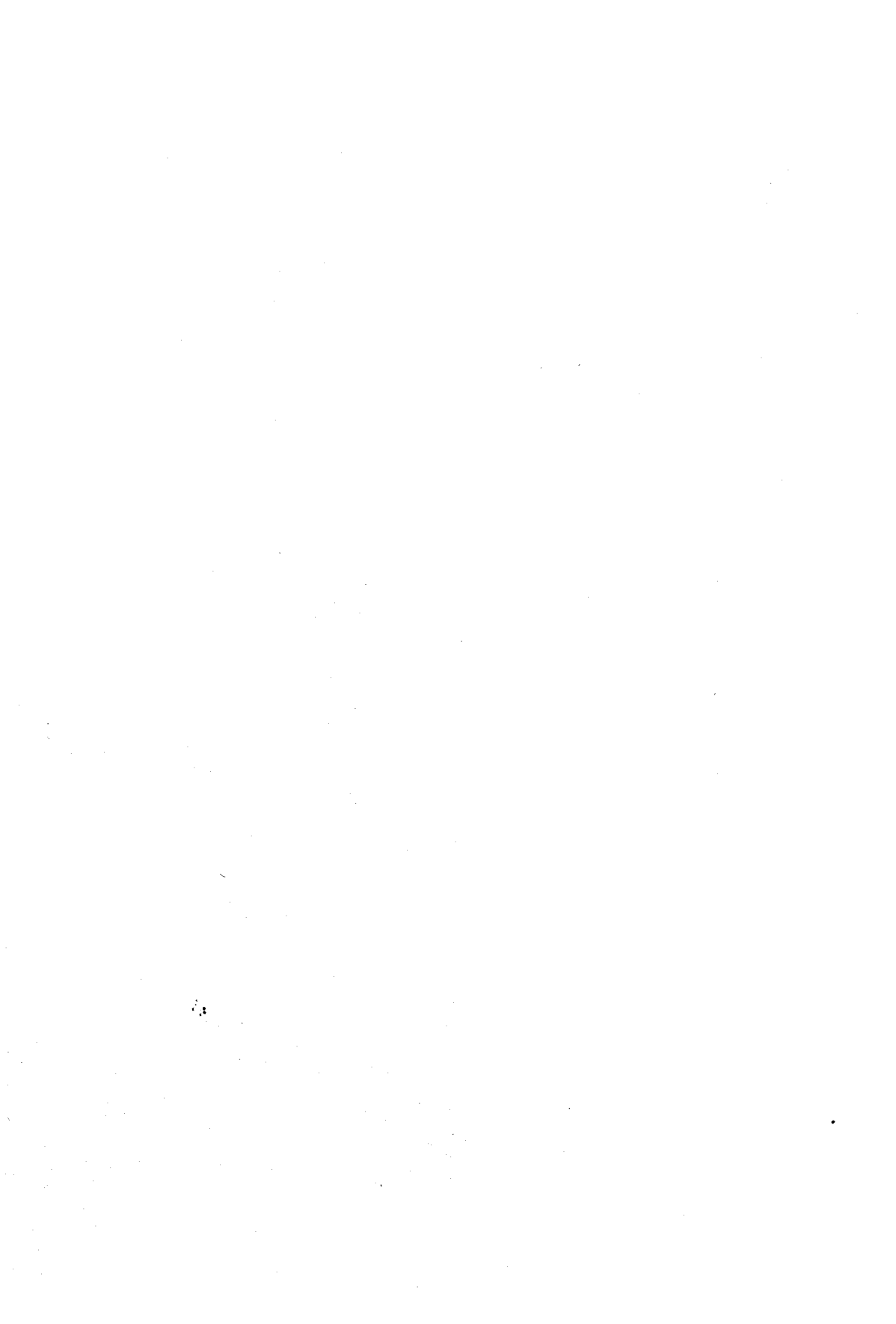
الفرم بهلاك أمريكا

يواصل الكتاب المقدس حديثه عن فرح ملائكة السماء بهلاك أم الزواني سفر الرؤيا (١٩/٢ - ١٠): [وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير في السماء قائلاً: هَلِّلُويا! الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرَّبِّ إلهنا، لأنَّ أحكامه حقٌّ وعادلةٌ، إذ قد دان الزَّانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها، وانتقم لدم عبيده من يدها. وقالوا ثانية: هَلِّلُويا! ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين

وخرَّ الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين: آمين! هَلِّلُويا!. وخرج من العرش صوتٌ قائلاً: سَبِّحُوا لإلهنا يا جميع عبيده، الخائفية، الصَّغار والكبار!

وسمعت كصوت جمع كثير، وكصوت مياه كثيرة، وكصوت رعودٍ شديدةٍ قائلةً: هَلِّلُويا فإنه قد ملك الرَّبُّ الإله القادر على كلِّ شيء. لنفرح ونتهلَّل ونعطه المجد! لأنَّ عرس الخروف قد جاء، وامراته هيأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزاً نقيّاً بهيّا، لأنَّ البزَّ هو تبرُّرات القديسين. وقال لي: اكتب: طوبى للمدعوِّين إلى عشاء عرس الخروف!. وقال: هذه هي أقوال الله الصادقة.

فخررت أمام رجله لأسجد له، فقال لي: انظر! لا تفعل! أنا عبدٌ معك ومع إخوتك الَّذِينَ عندهم شهادة يسوع. اسجد لله! فَإِنَّ شَهادة يسوع هي روح النُّبوءة [.



القسم التاسع

زوال رجسة الخراب « دولة الصهاينة »

○ دولة إسرائيل (رجسة الخراب) في الكتاب المقدس.

○ مع صدر سورة الإسراء.

- المعنى الظاهر للآيات.

- من هم المبعوثون على بني إسرائيل؟؟

- فهم جديد للآيات.

- وقفة مع أول مرة.

○ هدم المسجد الأقصى شرفه الله!

- من هم الداخلون للمسجد الأقصى؟؟

- لا حزن أيها المسلم!

○ يقظة المسلمين.

- حصار دولة الصهاينة.

- نتيجة الحصار.

- وعادت القدس يا أمة الإسلام!

- لكن أين أمريكا؟؟

- ما قبل سقوط دولة الصهاينة.

- متى تزول دولة الصهاينة (رجسة الخراب)؟

دولة إسرائيل (رجسة الخراب) في الكتاب المقدس



لقد وصف الكتاب المقدس (العهد القديم) دولة إسرائيل بأنها رجسة ونجسة كما في مراثي أرميا (٨ / ١) : [قد أخطأت أورشليم خطيئةً، من أجل ذلك صارت رجسةً. كل مكرّمها يحتقرونها لأنهم رأوا عورتها، وهي أيضًا تنتهت وترجع إلى الوراء] وكذلك في أرميا (١٧ / ١) : [بسطت صهيون يديها. لا معزي لها. أمر الرب على يعقوب أن يكون مضايقه حواليه. صارت أورشليم نجسةً بينهم] وكذلك في سفر حزقيال (٥ / ٢٢) : [القرية إليك والبعيدة عنك يسخرون منك، يا نجسة الاسم، يا كثيرة الشغب] وأما العهد الجديد (الإنجيل) فإنه يسميها باسم [رجسة الخراب] ففي إنجيل متى (٢٤ / ١٥) : [فمتى نظرت رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمةً في المكان المقدس ليفهم القارئ ...] .

وفي إنجيل مرقس (١٤ / ١٣) : [فمتى نظرت « رجسة الخراب » التي قال عنها دانيال النبي، قائمةً حيث لا ينبغي. ليفهم القارئ فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال] .

ومما يدل يقيناً على أن رجسة الخراب هي دولة الصهانية يقيناً أنه في الإصحاح (٣٧ / ٢٣) من إنجيل متى جاء توبيخ أورشليم على لسان المسيح : [« يا أورشليم، يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا! هوذا بيتكم يترك لكم خراباً. لأنّي أقول لكم: إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا: مبارك الآتي باسم الرب!] .

ثم جاء الإصحاح الذي بعده مباشرة (٢٤ / ١٥) ليتحدث عن بعض علامات نهاية الزمان وزوال رجسة الخراب [دولة الصهانية] .

وحتى تعرف لماذا سميت برجسة الخراب تأمل النص الإنجيلي التالي في متى (٢٣ / ٢٣ - ٣٩) : [ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون! لأنكم تعشرون النعنع

والشَّبث والكمُّون، وتركتم أثقل النَّاموس: الحقَّ والرَّحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعلموا هذه ولا تركوا تلك. أيُّها القادة العميان! الذين يصفُّون عن البعوضة ويبلعون الجمل.

ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفريسيُّون المراؤون! لأنكم تنقُّون خارج الكأس والصَّحفة، وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارةً. أيُّها الفريسيُّ الأعمى! نقِّ أولاً داخل الكأس والصَّحفة لكي يكون خارجهما أيضاً نقياً. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفريسيُّون المراؤون! لأنكم تشبهون قبوراً مبيضةً تظهر من خارج جميلةً، وهي من داخل مملوءةٌ عظام أمواتٍ وكل نجاسةٍ. هكذا أنتم أيضاً: من خارج تظهرون للناس أبراراً، ولكنكم من داخل مشحونون رياءً وإثمًا.

ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفريسيُّون المراؤون! لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزيِّنون مدافن الصَّديِّقين، وتقولون: لو كنَّا في أيَّام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيُّها الحيات أولاد الأفاعي! كيف تهربون من دينونة جهنم؟ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبةً، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينةٍ إلى مدينةٍ، لكي يأتي عليكم كل دم زكيٍّ سفك على الأرض، من دم هابيل الصَّديِّق إلي دم زكريَّا بن برخيَّا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحقُّ أقول لكم: إن هذا كله يأتي علي هذا الجيل!

« يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدَّجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا! هوذا بيتكم يترك لكم خراباً. لأنِّي أقول لكم: إنكم لا ترونني من الآن حتَّى تقولوا: مبارك الآتي باسم الرَّبِّ! » [١]

ثم دعني أيها القارئ الكريم أختصر لك جرائم اليهود عموماً و (دولة إسرائيل) خصوصاً التي من أجلها حل غضب الرب عليهم ولعنهم وصاروا رجساً ونجساً:

○ يعلمون الحق ولا يعملون به.

○ يظهرهم الطاعة وباطنهم مملوء إجراماً وفجوراً.

○ يأكلون أموال الناس (الأرامل والأيتام) بالباطل.

○ يكتمون الحق ويصدون عن سبيل الله.

○ قتل و صلب و جلد الأنبياء والمرسلين .

○ قتل الأبرياء و سفك الدماء و التدمير .

○ نقض العهود و الموائيق .

و هذه الجرائم قد أخبرنا القرآن بها عن اليهود في عدد من المواضع .

مع صدر سورة الإسراء

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ① ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ② ۖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ③ ۖ إِنَّ أَحْسَنْتَ أَحْسَنَتْ لِنَفْسِكُمْ ۚ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ④ ۖ عَنِ رَبِّكَ أَنْ يَرْحَمَكُم ۚ وَلَئِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ⑤ ﴾ [الإسراء: ٤ - ٨].

المعنى الظاهر للآيات:

هذه الآيات العظيمة تتحدث عن إفساد بني إسرائيل: ﴿ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ فالمخاطبون هنا بنو إسرائيل فهم الذين سيفسدون في الأرض: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾، أي إذا حصل منكم يا بني إسرائيل الفساد الأول بعثنا أي سلطنا عليكم عبادًا لنا فجاسوا خلال الديار وملكوا بلادكم وتسلطوا عليكم.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ثم أعدنا لكم يا بني إسرائيل الغلبة عليهم وأمددناكم بالمال والرجال وجعلناكم أكثر نفيرًا للقتال. ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ بمعنى إذا حصل منكم الفساد الثاني، فإن هؤلاء الذين جعلنا لكم الغلبة عليهم ومكناكم منهم فإنهم سوف يسوؤون وجوهكم، وسيسيطرون عليكم مرة أخرى ويدخلون المسجد وما حوله فيدمروا ويهلكوا مدة علوهم.

نكرر القول: إن هذا هو ظاهر النص القرآني وهو التفسير الذي يبدو للقارئ من أول

وهلة.

وقد تكلم جمع من المفسرين على تفسير هذه الآيات إلا أنه ليس هناك قول فصل في تفسيرها ويمكننا القول: إن أقوالهم جاءت كالتالي:

○ عدد من المفسرين كابن جرير الطبري، وابن كثير والبغوي وغيرهم من المفسرين القدماء يرون أن الإفسادين وقعا ومضيا، وذلك أنهم رحمهم الله لم يشاهدوا دولة إسرائيل في زمننا هذا وهم لا يلامون، فهم مجتهدون وجزاهم الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.

○ وأما أكثر المهتمين بالدراسات القرآنية اليوم فيرون أن الإفساد الأول قد مضى، وأما الإفساد الثاني فهو ما نراه اليوم ممثلاً في دولة إسرائيل ولعل هذا هو الصواب

من هم المبعوثون على بني إسرائيل؟؟

ينقل ابن كثير وغيره من المفسرين القدماء جملة من الأقوال حول المبعوثين تدور حول جالوت الجزري وجنوده، وسنحاريب، وبختنصر البابلي لكن ما فائدة معرفة ذلك؟؟

والجواب أن معرفة أصحاب البعث الأول سيدلنا على أصحاب البعث الثاني؛ لأن ظاهر النص القرآني يدل على اتحاد المبعوثين على بني إسرائيل في المرة الأولى والآخره، ولذلك فإن أصحاب القول الثاني حريصون على معرفة أصحاب البعث الأول؛ لأن معرفة أصحاب البعث الأول يدلنا على أصحاب البعث الثاني، وحيث تقرر لدى بعضهم أن أصحاب البعث الأول هو البابليون (بختنصر وأصحابه)، يعني العراقيين تحديداً فقد ذهبوا إلى أن أصحاب البعث الثاني هم العراقيون فهم الذين سيسقطون دولة إسرائيل لأنهم أصحاب البعث الأول.

ولذلك فإنهم يفسرون الغزو الأمريكي للعراق بأنه محاولة أمريكية يهودية لكسر شوكة العراق، ومحاولة تمزيقه وتفثيته حتى لا تقوم له قائمة أبداً وذلك لأنهم فهموا من الكتاب المقدس أن أصحاب البعث الثاني هم العراقيون.

وهذا القول قول وجه لو كان تفسير آية الإسراء لا يحتمل وجوهاً أخرى خاصة وأنهم حاولوا الاستشهاد لأقوالهم بنصوص من الكتاب المقدس ثم إن هناك جملة من الإشكالات (الملاحظات) حول هذا القول لا بد من الإجابة عنها.

أما ما دامت الآية تقبل وجوهاً أخرى من التأويل وأيضا يمكن الاستشهاد لها بنصوص من الكتاب المقدس، فيبقى القول الفصل والحق الذي لا مرية فيه في علم الله ﷻ يكشفه متى شاء لمن يشاء من عباده.

وإليك بعض الإشكالات التي ترد على القول السابق:

○ لم يتفق المفسرون على أصحاب البعث الأول فمنهم من قال البابليون (العراقيون)، ومنهم من قال جالوت الجزري ومنهم من قال تيطوس الروماني وغير ذلك.

○ العراقيون حاليًا مسلمون في الجملة لكن جزءًا كبيرًا منهم من الروافض، فهل نقول: إن مثل هؤلاء يمكن أن يواجهوا اليهود أو يحملوا راية الجهاد في سبيل الله؟

○ ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ هل نقول: إن العراقيين (وهم المسلمون في الجملة) سيدخلون بيت المقدس كما دخله بختنصر؟؟!! فإن الروايات التاريخية تقول: إنه خرب بيت المقدس، وقتل سبعين ألفًا فقط على دم يحيى بن زكريا...!! فهل سيفعل المسلمون ذلك؟ إن هذا ليس من خلق الإسلام في شيء ولا يأمر به.

○ ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ على التفسير السابق يكون الضمير (كاف الخطاب) هنا موجهاً إلى بني إسرائيل، وهذا لا يستقيم مع نصوص القرآن التي أخبرتنا بحلول اللعن والغضب على بني إسرائيل، ثم إن رحمة بني إسرائيل لا تكون إلا عبر بوابة محمد ﷺ فما لم يؤمنوا به لا يقبل منهم إحسان ولا عمل صالح حتى يؤمنوا به فكيف يقال: إن الضمير (كاف الخطاب) موجه إليهم؟؟!!

○ المسجد حتى اليوم لا يزال تحت سيطرة المسلمين رغم الاحتلال الصهيوني وتقام فيه الصلوات الخمس فكيف سيدخله المسلمون وهم المسيطرون عليه حتى اليوم رغم الاحتلال؟؟

○ قوله تعالى: ﴿وَلِيَسْتَرْوُوا مَا عَلَوْا﴾ أي يدمروا ويخربوا مدة علوهم على المعنى الأول المحتمل أو يدمروا ويخربوا ما علوه أي ما علو عليه من بنيان أو غيره.

وهذا المعنى ظاهر في أن الآية تصف حالة الإفساد الثاني لبني إسرائيل حال علوهم الثاني لا حالة الفاتحين المجاهدين حين دخلوا المسجد الأقصى، فإن التدمير والتخريب ليس من خلق الإسلام في شيء.

فهم جديد للآيات:

ذهب بعض المحققين من أهل العلم إلى فهم آخر فقد تناول الشيخ محمد الحسن الددو^(١)

(١) عالم وعلم موريتاني تلقى دراسته العليا في المملكة العربية السعودية، ويرأس مركز تكوين العلماء في موريتانيا ويتصدر للإفتاء في قناة المجد في برنامج الجواب الكافي.

تفسير آيات سورة الإسراء بفهم آخر يدل على عمق فهمه وعلمه، وكذلك تمكنه من أساليب العرب في الخطاب فقال الشيخ حفظه الله: « إن الله ﷻ يَبَيِّنُ في هذه الآيات أنه تعهد لبني إسرائيل بقيام دولتين لهم في هذه الأرض، ويَبَيِّنُ أنهم سيفسدون في تينك الدولتين إفسادًا عظيمًا، فالدولة الأولى هي التي أقامها داود وسليمان عليهما السلام، وقد تداول الحكم فيها ملوك بني إسرائيل من ذرية سليمان ﷺ، فأفسدوا في الأرض وأكثروا فيها الفساد وانحرفوا عن منهج الأنبياء، وقد يَبَيِّنُ الله تعالى أن أولاهما أي أولى الدولتين عندما تُظهر الفساد في الأرض سيسلط الله عليهم عبادًا لله ﷻ، فيسومونهم سوء العذاب، فلذلك قال: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ [الإسراء: ٤] أي في التوراة أو في الكتب المنزلة، ﴿ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤] وهذا العلو موافق للإفساد فهو سببه، وإن تأخر عنه بالعطف لأن التنبيه على الأمر الأعظم، وهو الإفساد فنبهوا على خطر ذلك وضرره، ﴿ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝١٠ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا ﴾ [الإسراء: ٤] أي أولى المرتين: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾ وهؤلاء العباد قيل: هم بختنصر، وقيل: البيزنطيون هرقل وأتباعه، وقيل غير ذلك، وعمومًا قد سلط على بني إسرائيل أولئك الملوك جميعًا فأذوهم وأفسدوا دولتهم وسلوا أكتافهم وأكثروا فيهم القتل الذريع، فكان ذلك سبب سقوط دولة بني إسرائيل في الشام، ﴿ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ أي هؤلاء العباد الذين هم أولو بأس شديد جاسوا خلال الديار أي الديار المقدسة وهي بلاد الشام، ومعنى: « جاسوا خلال الديار » أي توغلوا خلالها بجيوشهم وغزوهم، ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ أي كان ذلك وعدًا لا بد أن يتحقق وقد تحقق بالفعل.

ثم بعد هذا قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الذي أراه أن الضمير هنا يعود على المؤمنين، وهم أتباع محمد ﷺ، فالأصل خطابهم بالقرآن، فيقول الله: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ﴾ أي معاصر المؤمنين، ﴿ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي على أولئك العباد وهم البيزنطيون وبختنصر ومن معه، فإنهم لم ترد الكرة لبني إسرائيل عليهم قط، إنما أعاد الله الكرة للمؤمنين عليهم، فالمؤمنون هم الذين فتحوا الشام وفتحوا العراق، ووصلت فتوحهم إلى القسطنطينية، ولذلك قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ﴾ أي معاصر المؤمنين ﴿ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيٍّ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ونحن نعلم أن بني إسرائيل لم يكونوا قط أكثر نفيرًا

من الروم ولا من الفرس، لكن أهل الإيوان هم الذين كانوا أكثر نفيراً منهم، وهذا ما هو مشاهد إلى الآن.

﴿ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۖ ﴾ (١) إِنَّ أَحْسَنْتَ أَحْسَنَتْ لَأَنْفُسِكُمْ ﴿ هذا خطاب من الله للمؤمنين لأنه لا يمكن أن يكون خطاباً لبني إسرائيل، لأنهم لا يمكن أن يقبل منهم الإحسان بعد بعثة محمد ﷺ إلا باتباعه، ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتَ أَحْسَنَتْ لَأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ ومعنى: ﴿ أَحْسَنَتْ لَأَنْفُسِكُمْ ﴾ أي ستنالون ثواب ذلك، ومعنى: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ أي عليها، أي سيكون عقاب ذلك أيضاً في مقابل الإساءة، ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ أي جاء وعد المرة الثانية، وهي الآخرة من المرتين، ﴿ لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ المرة الثانية منهما هي الآخرة هنا ليسوؤوا وجوهكم، أي ليسوء بنو إسرائيل وجوهكم معاشر المؤمنين، وقد فعلوا كما تعلمون، ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ ﴾ أي ليحتلوا المسجد الأقصى، وذلك الواقع الآن، ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، ﴿ وَلِيَسْتَرْوُوا ﴾ أي ليهدموا، ﴿ مَا عَلُوا ﴾ أي ما علوا من الأرض أو مدة علوهم، ف: ﴿ مَا ﴾ هنا يمكن أن تكون موصولاً اسمياً ويكون العائد محذوفاً لأنه منصوب بفعل، ويجوز أن تكون ﴿ مَا ﴾ موصولاً حرفياً فتؤول هي وصلتها بالمصدر معناه مدة علوهم، فتكون نائبة عن ظرف الزمان مثل: ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾، ﴿ وَلِيَسْتَرْوُوا مَا عَلُوا نَفِيرًا ﴾.

ثم قال: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ۖ أَي وَإِنْ عُدْتُمْ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عُدْنَا إِلَى مَا عودناكم من النصرة والتمكين، ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ وهم بنو إسرائيل، فهذا ما بين الله ﷻ في هذه الآية.

ومن المعلوم أن دولة بني إسرائيل الثانية لم تقم قط، فلم تقم لهم دولة إلا تلك التي أقامها داود وسليمان إلا هذه التي قامت في عصرنا هذا، وبهذا يعلم أن ما كان كثير من أهل التفسير ينقلونه من الأقوال، وما كانوا يرونه من تفسير الضمائر وعودها غير صحيح، فإن كثيراً من أهل التفسير كانوا يرون أن الدولتين قد سبقتا رسول الله ﷺ، وهذا غير صحيح، فالتاريخ شاهد وهو لا يجرح، وقد أثبت أن دولة بني إسرائيل التي قامت واحدة وأنهم لم تقم لهم دولة في الماضي غيرها فهذه دولتهم الثانية (١) هـ.

يتحصل من كلام الشيخ حفظه الله ومن هذا الفهم الجديد للآيات جملة من الأمور:

○ لبني إسرائيل (اليهود) دولتان، الأولى منهما قبل الإسلام وهي التي أقامها داود عليه السلام، والثانية منها هي التي في عصرنا والتي قامت على احتلال دولة فلسطين ولا يعرف التاريخ غير هاتين الدولتين.

○ المسلمون على بني إسرائيل بعد فسادهم الأول هم بختنصر البابلي وتيطوس الروماني وغيرهم.

○ في الآية التفات^(١) فبعد أن كانت الآية تخبر عن بني إسرائيل وقضاء الله فيهم، تحول الخطاب فصار موجهاً للأمة الإسلامية والأصل أنهم مخاطبون بالقرآن فالضمير (كاف الخطاب) في ﴿رَدَدْنَا لَكُمُ﴾ هو للأمة المسلمة (معاصر المؤمنين).

○ الضمير (هاء الغائب) في ﴿الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ يعود على المسلمين على بني إسرائيل وهم بختنصر البابلي، وتيطوس الروماني وغيرهم، فيصبح المعنى أن الله يقول للمؤمنين: سنسلطكم على الذين سلطناهم على بني إسرائيل بعد فسادهم الأول، وقد حصل ففتح المسلمون العراق والشام وغيرها من البلاد.

أقول: هنا زيادة على ما ذكره الشيخ ويدخل في الضمير ﴿عَلَيْهِمْ﴾ (هاء الغائب) أيضاً بنو إسرائيل، فيصبح المعنى ردنا لكم معاصر المؤمنين الكرة على بني إسرائيل وعلى المسلمين عليهم وهم بختنصر البابلي وتيطوس الروماني وغيرهم فعلاوة على ما حصل من فتح العراق والشام وغيرها فقد تسلط المسلمون على اليهود وأجلوهم من جزيرة العرب وحصدوا من حصدوا من بني قريظة وغيرهم.

○ ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ تصوير دقيق لما وقع للأمة الإسلامية، حيث دخل في الإسلام ملايين الناس من الروم والفرس والترك وغيرهم، وصاروا جنوداً في الفتوحات الإسلامية وصارت أموال الخراج تتدفق على خزائن الدولة الإسلامية.

○ ﴿وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ إنها الفتوحات الإسلامية والله أعلم.

○ عند الإفساد الثاني لبني إسرائيل، يسوء بنو إسرائيل وجوهكم يا معاصر المسلمين فيدخلون المسجد وما حوله كما دخلوه أول مرة.

(١) الالتفات: أسلوب عربي أصيل، وهو أن يتحول المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة وعن المخاطبة إلى الإخبار وما يشبه ذلك، وشواهد في القرآن أكثر من تحصر.

○ مما يؤيد، وبقوة أن الداخلين للمسجد هم بنو إسرائيل قول القرآن: ﴿ وَلِئَسْرُوا مَا عَمِلُوا تَنْبِيْرًا ﴾، فيلاحظ هنا وبوضوح وبصورة صريحة ذكر أبرز مظهر من مظاهر الإفساد، وهو التتير (التدمير)، وهو مرتبط بعلوهم، وقد عرف أول الآيات أن لهم إفسادين وعلوين فهذا إفسادهم الثاني وعلوهم وهو دخولهم للمسجد وقيامهم مدة سيطرتهم بالتدمير والتخريب، ولك أن تشاهد ما يقوم به اليهود من إفساد، وتخريب، وتدمير للمنازل وللبنى التحتية ... و..

فالداخلون إذاً إلى المسجد هم بنو إسرائيل وهم الآن ليسوا فيه رغم الاحتلال بل المسلمون يسيطرون عليه، ويقىمون فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيد، لكنهم سيدخلونه عنوة وقهراً كما دخلوه أول مرة.

وقفة مع أول مرة:

نطرح ها هنا سؤالاً:

الضمير (واو الجماعة) في قوله تعالى: ﴿ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ عائداً على من؟؟
والجواب:

الضمير عائداً إلى العباد الذين بعثهم الله على بني إسرائيل، أي كما دخل أولئك العباد الذين بعثهم الله على بني إسرائيل عند فسادهم الأول، وبالتالي فيكون المعنى أن الله يخاطب المؤمنين فيخبرهم بأن دخول بني إسرائيل إلى المسجد الأقصى سيكون كدخول أولئك العباد.

فكيف كان إذاً دخولهم؟

والجواب أنهم حين دخلوا المسجد قتلوا بني إسرائيل، ونكلوا بهم، وهدموا هيكل سليمان أي المبد الذي بناه سليمان عليه السلام وحرقوه ولم يتركوا فيه حجراً على حجر ويشهد لذلك ما جاء في إنجيل متى (٢٤ / ١ ، ٢) : [ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل، فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: « أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم: إنه لا يترك ههنا حجراً على حجرٍ لا ينقض! »].

فنقول بعد ذلك: هل سيفعل اليهود بالمسجد الأقصى عند دخولهم إليه مثل ما فعله أولئك العباد حين دخلوا أول مرة فهدموا هيكل سليمان، وحرقوه، ودمروه، ولم يبقوا حجراً على حجر؟؟!

الآية تشير إلى ذلك وإن كان الأمر صعباً على نفوسنا وقلوبنا؟؟ فإننا لله وإنا إليه راجعون .

هدم المسجد الأقصى شرفه الله

وفي نظري أن المشهد لم يكتمل باحتلال القدس، بل سيكتمل باقتحام المسجد الأقصى أو تدميره والغالب على الظن أن ذلك لن يكون إلا على جسر من الشهداء ليصبح المشهد مشابهاً للدخول الأول سواء كان دخول العباد المسلمين على بني إسرائيل والذي أدى إلى هدم هيكل سليمان حجراً حجراً، كما ذكرنا في الاحتمال الأول وهو الظاهر، أو دخول بني إسرائيل عام (٤٩٢ هـ)، والذي قتل فيه أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين ليتحقق بذلك تأويل آية الإسراء: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّكُوا مَا عَلَوُا تَتْبِرًا ﴾، وأما التدمير والتخريب فإنهم يقومون به منذ بدء الاحتلال.

ومن الإشارات التي تدل على قرب اكتمال المشهد الذي ذكرناه آنفاً المحاولات المتكررة لاقتحام المسجد الأقصى و [محاولات هدم المسجد الأقصى بدأت منذ عام ١٩٦٩ م.. أي بعد عامين فقط من الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس؛ مما يؤكد مدى تغلغل هذه الفكرة في العقل الصهيوني المسيحي واليهودي على حدٍّ سواء، وقد كانت المحاولة الأولى لحرق المسجد الأقصى عن طريق البروتستانتى الأسترالى « مايكل روهان » في (٢١ / ٨ / ١٩٦٩ م)، ونلاحظ هنا أنّ ذلك الشخص ليس يهودياً ولا إسرائيلياً؛ بل مسيحياً بروتستانتى أسترالى، وقد تم القبض عليه واعترف بالموضوع إلا أنّ المحكمة الإسرائيلية أصدرت أمراً بإطلاق سراحه بدعوى أنّه مصابّ بنوع من الجنون المتقطع، وأنه أثناء المحاولة كان واقفاً تحت سطوة إحدى نوبات الجنون هذه، وقد تكرّرت المؤامرات لحرق أو هدم المسجد الأقصى بعد ذلك مراتٍ كثيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تأمر عدد من أتباع (عُصبة الدِّفاع اليهوديّة) عام (١٩٨٠ م) بقيادة « مائير كاهانا » و« باروخ غرين » وخطّطوا لنسف المسجد الأقصى.

وفي عام (١٩٨٢ م) خطّطت جماعة سرّية صهيونية مكوّنة من (٢٧) شخصاً بقيادة « يهودا عتسيون » لنسف المسجد الأقصى، وعدد آخر من المساجد في القدس المحتلة، وقد

ألقي القبض على هؤلاء وسرعان ما تم إطلاق سراحهم، ولا يزال « يهودا عتسيون » حتى اليوم يحرض علناً على نفس المسجد الأقصى، وفي عام ١٩٨٩م قامت مجموعة من جماعة (غوش أمونيم) باقتحام المسجد الأقصى، وهذه المحاولات.. « محاولات اقتحام المسجد الأقصى » تتم سنوياً، وخاصة في الذكرى السنوية لهدم هيكل سليمان المزعوم، كما قام في نفس الإطار « أرئيل شارون » قبل أن يصبح رئيساً للوزراء بدخول المسجد الأقصى عام (٢٠٠٠م)، وقد قامت الحكومة الإسرائيلية وقتها بحراسته، بـ (٣٠٠) جندي إسرائيلي، وقد كانت هذه المحاولة سبباً في اندلاع انتفاضة الأقصى الفلسطينية.

ونلاحظ هنا أن المؤسسة الرسمية الإسرائيلية والتي لم تطلق بعد إشارة البدء في هدم المسجد الأقصى، على أساس أن الظروف لم يتم إعدادها بعد في إطار حسابات معينة؛ إلا أن تلك المؤسسة تطرح حالياً فتح المسجد الأقصى لزيارة اليهود والصلاة فيه لليهود، على غرار ما يحدث في الحرم الإبراهيمي بالخليل.. الذي فرض عليه التقسيم الوظيفي؛ فتحول إلى جامع وكنيسة معاً.. أى: تتم فيه الصلاة للمسلمين واليهود على حد سواء كما أن المؤسسة الرسمية الصهيونية تقوم من وقت لآخر بعمل ضربات، وأنفاق، ومشروعات مشبوهة حول المسجد الأقصى، وتحت هدف زعزعة أساساته تمهيداً لهدمه أو سقوطه من تلقاء نفسه، كما أن تلك المؤسسة الرسمية قد قامت بضم القدس رسمياً بكاملها إلى دولة (إسرائيل) عقب احتلالها مباشرة، وكثفت عمليات الاستيطان الإسرائيلي فيها وحولها، وإنشاء مستعمرات، وهدم بيوت الفلسطينيين فيها، ومضايقتهم، ودفعهم إلى ترك القدس، وتغيير الطبيعة السكانية للمدينة، وطمس المعالم الإسلامية والمسيحية فيها بهدف تحويلها إلى الطابع اليهودي، وهذا كله في إطار هدم المسجد كمحصلة ونتيجة ومن ثم بناء الهيكل!!

وفي الإطار نفسه تأسست ما يسمى بـ « جماعة أبناء الهيكل » عام (١٩٨٨م)، وحصلت على ترخيص رسمي إسرائيلي بممارسة نشاطها تحت مسمى (مؤسسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل)، وكان مؤسسها هو « إسرائيل أرييل »، ويقوم أعضاء هذه الجماعة المشبوهة حالياً بجمع وإعداد المواد اللازمة الخاصة ببناء الهيكل، وقد أعدت الجماعة رسماً تخطيطياً للهيكل المزمع إقامته مكان المسجد الأقصى، ويرى هؤلاء ضرورة هدم المسجد الأقصى عاجلاً أو آجلاً؛ لأن هيكل سليمان - حسب زعمهم - يقع تحته مباشرة، ويقول زعيم تلك الجماعة الحاخام « مناحم مكوير »: « إنه في كل الأحوال،

وتحت أي ظروف سوف يتم بناء الهيكل، وسوف يتم هدم المسجد الأقصى، وأنه في الوقت الذي سنحصل فيه على الضوء الأخضر سيتم بناء الهيكل خلال بضعة أشهر فقط باستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية، وأن المساجد الموجودة في تلك المنطقة - بما فيها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة - هي مجرد مجموعة من الأحجار يجب إزالتها».

ويعترف الصهيوني « شاحر زليغر » أنه يوجد حاليًا عدد من المنظمات الإسرائيلية متفقة فيما بينها على تدمير كل مساجد القدس في أثناء صلاة الجمعة بما فيها المسجد الأقصى، وذلك بهدف تدمير المساجد، وقتل أكبر عدد من المصلين في نفس الوقت ^(١).

وتأكيدًا لما ذكره الصهيوني (شاحر زليغر) يجب الإشارة إلى أن هناك قرابة عشرين تنظيمًا يهوديًا تتنافس وتخطط لهدم الأقصى، منها:

١- جماعة غوش إيمونيم وتطلق على نفسها حركة التجديد الصهيوني، تأسست في عام (١٩٧٤م) وهي حركة دينية متطرفة تسعى للاستيطان في الضفة وغزة، وتعمل على إقامة الهيكل على أنقاض الأقصى، وتؤمن بالعنف وسيلة لتحقيق أهدافها، معظم أعضائها من طلاب المعاهد الدينية، وتضم هذه الجماعة عددًا من الحاخامات وهي تمزج الإيمان بالعمل العنيف، وتحلط الدين بالسياسة، وشعارها الاستيطان في كل أرض إسرائيل، وتدعو إلى طرد العرب بالقوة، وتحظى بدعم الحكومة والأحزاب الإسرائيلية، أيضًا هناك:

٢- حركة حي في كيام وأغلب أعضائها من ضباط الوحدات الخاصة، وقد وضعت هذه الحركة أكثر من خطة لتفجير الأقصى وشعارها أبدية إسرائيل.

٣- حزب هتحيام فهي سياسية يمينية تتبنى توجهات غير دينية وتعد من أكثر الحركات الإرهابية تطرفًا وعنصرية تأسست في عام (١٩٧٩م)، ولديها مجموعة أعدتها للسيطرة على منطقة المسجد الأقصى، وتؤمن هذه الجماعة بإسرائيل من النيل إلى الفرات.

٤- جماعة أمناء الهيكل وقد أنشئت في عام (١٩٨٣م) وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل وتقيم صلاتها في ساحة منطقة البراق.

٥- حركة (ناحي) فأعضائها متدربون على القتال الفردي والالتحام واستخدام الأسلحة الخفيفة في معسكر خاص بالحركة في الولايات المتحدة.

(١) ما بين المعقوفين منقول من مقال للدكتور محمد مورو (١٤٢٦/٩/٦هـ) على موقع المسلم على الشبكة بشيء من التصرف.

- ٦- منظمة (بيتار) فتؤدي الصلوات اليهودية بساحة المسجد الأقصى .
- ٧- حركة (إعادة التاج لما عليه) تسعى للاستيلاء على أراضي الحي الإسلامي في القدس .
- ٨- مجموعة (حشمونائيم) فتنتهج العنف أسلوبًا لتحقيق أهدافها، ومنها طرد العرب جملة من القدس كلها، وقامت بمحاولة لتفجير قبة الصخرة عام (١٩٨٢ م) .
- ٩- جماعة (أمناء الهيكل) أنشئت في عام (١٩٨٣ م) وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل وتقيم صلاتها في ساحة منطقة البراق .
- ١٠- حركة (كاخ) وهي حركة يمينية متطرفة أسست عام (١٩٧٢ م) تتبنى الأساطير التلمودية الداعية لطرد العرب الفلسطينيين بالقوة، ويتركز نشاطها في القدس وتنتهج العمل العلني والسري .
- ومن المنظمات الأخرى التي تتبنى أهدافًا شبيهة؛ منظمة:
- ١١- يشفات اتريت كوحائيم .
- ١٢- ومجموعة آل هار هاشم .
- ١٣- وحركة الاستيلاء على الأقصى .
- ١٤- وحركة أمناء .
- ١٥- وعصابة لفتا التي حاولت أكثر من مرة نسف الأقصى وتفجير قبة الصخرة .
- ١٦- وهناك أيضًا تنظيم سري داخل الجيش حاول قصف الأقصى من الجو بسلاح الجو الإسرائيلي لإزالته من الوجود^(١) .
- وكانت آخر محاولات اقتحام الأقصى (١٧ أبريل ٢٠٠٩ م) ، فقد أحبط تجمهر كبير للفلسطينيين داخل ساحات المسجد الأقصى وخارجه، خطة لمستوطنين متطرفين جاؤوا من القدس وعدة مستوطنات قريبة، لاقتحام المسجد الأقصى، أمس، رغم منع الشرطة المصلين من الفلسطينيين الذكور دون سن الـ (٥٠) عامًا من دخول الأقصى . واتخذت السلطات الإسرائيلية إجراءات مكثفة وأغلقت منذ الليلة قبل الماضية البلدة القديمة في

(١) ذكرت المنظمات نقلًا عن دراسة نشرت في جريدة الشرق الأوسط للباحث أحمد توفيق الشريف مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الجمعة (٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢ م) العدد (٨٦٩٧) .

المدينة، ودفعت بأعداد هائلة من رجال الشرطة والوحدات الخاصة إلى شوارع وأحياء وأسواق البلدة المؤدية إلى المسجد الأقصى.

وتجمهر آلاف من الفلسطينيين المقدسين ومن عرب ٤٨ منذ ساعات الصباح عند طلعة باب الأسباط المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك. وأدوا الصلاة، وكبروا، وهتفوا بالروح بالدم نفديك يا أقصى ورددوا « يا أقصى ما أنت وحيد، سيّجناك بقلوبنا ». وقال الشيخ كمال الخطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية في إسرائيل، في كلمة له خارج الأقصى « لقد أعلنت الجماعات والمنظمات اليهودية عن هذا اليوم يومًا لاحتحام المسجد الأقصى، ولتطهير هذا المسجد من الاحتلال العربي والإسلامي كما قالوا، وسموا هذه الحملة « حملة شدّ الظهر »، وظل المستوطنون يتجمعون في منطقة ساحة البراق (ما يسميه اليهود حائط المبكى) وهو الحائط الغربي للمسجد الأقصى، دون أن يجرؤوا على الدخول إليه^(١)، وما من شك في أن وصول اليمين المتطرف إلى سدة الحكم في الدولة العبرية مؤشر ينذر بكارثة قادمة يكون المسجد الأقصى ضحيتها، فاللهم سلم سلم.

من هم الداخلون للمسجد الأقصى:

إذا حسب ما ذكرنا بناء على الفهم الجديد للآية فإن الداخلين إلى المسجد هم بنو إسرائيل فهل نقول (اليهود) تحديدًا؟ والجواب: كلا، فالقرآن نص على بني إسرائيل وهذه التسمية يدخل فيها اليهود والنصارى ولا شك أن القرآن بهذا يشير إلى التعاون القائم بين اليهود والنصارى ضد المسلمين، بل حتى تكون الصورة أوضح في ذهنك لا بد أن تعلم أن المنظمات اليهودية المتطرفة التي تسعى لهدم المسجد الأقصى تجدد من الأصولية المسيحية كل الدعم بل إن كثيرًا من أعضاء تلك المنظمات تتضمن في عضويتها شخصيات أصولية مسيحية متطرفة.

○ فالذي قام بحرق المسجد الأقصى هو البروتستانتى الأسترالى « مايكل روهان » في (٢١ / ٨ / ١٩٦٩ م)، ونلاحظ هنا أن ذلك الشخص ليس يهوديًا ولا إسرائيليًا؛ بل مسيحي بروتستانتي أسترالي.

○ كذلك في دراسة أعدها الباحث أحمد توفيق الشريف مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ونُشر تلخيص عنها في صحيفة الشرق الأوسط ذكر أن مؤسسة (هيكل

(١) نقلًا عن جريدة الشرق الأوسط بتصرف (١٧ أبريل ٢٠٠٩م) العدد (١١٠٩٨).

القدس) تضم في مجلس إدارتها خمسًا من النصارى الإنجيليين منهم الفيزيائي الأمريكي (لاجرت دولفين) الذي حاول التحليق فوق الأقصى وقبة الصخرة لتصويرها بأشعة « إكس » للكشف عن موضع الهيكل أسفل الأقصى^(١).

فاليهود اليوم يحظون بتأييد واسع من الإنجيليين الجدد الذين يعتقدون أن المسيح عيسى ابن مريم لن يعود إلا إذا خرج الدجال، والدجال لن يخرج إلا إذا قامت دولة إسرائيل وأعيد بناء الهيكل، ولذلك فإنهم يسعون مع اليهود لبناء الهيكل إذ إنه الخطوة الأخيرة التي تسبق خروج الدجال والذي يعقبه مجيء المسيح عليه السلام، ولذلك قال مارتن لوثر - وهو مهندس المسيحية الصهيونية - : « إن إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة في الكتاب المقدس تمهيدًا لعودة المسيح إلى الأرض... »^(٢).

ولكن العقبة الكؤود الآن هي كيفية إزالة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة من طريقهم حتى يتسنى لهم بناء الهيكل؟؟

ومن تقدير الله ﷻ أنه يدفع الناس بعضهم ببعض فلو كان كل قادة إسرائيل والولايات المتحدة يحملون هذا الفكر الأصولي لقضي الأمر منذ زمن لكن الكرة ظلت تتردد بين علمانيين لا يعيرون نبوءات الكتاب المقدس اهتمامًا، وبين أصوليين يزعمون أنهم يعملون حسب تعليقات الكتاب المقدس.

وخلاصة القول: إن التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا ﴾ حيث الضمير (واو الجماعة) عائد إلى بني إسرائيل الذين مر ذكرهم في أول الآية ليشمل اليهود والنصارى - يعد إشارة قرآنية عجيبة إلى التعاون القائم بين اليهود والنصارى من أجل هدم الأقصى وبناء الهيكل تعجيلًا بعودة المسيح عليه السلام كما يعتقدون.

لا حزن أيها المسلم:

قد لا يروق للقارئ ما ذكرناه آنفًا من أن الضمير في (ليسؤوا وليدخلوا) عائد إلى بني إسرائيل، لأنني أعلم أن كثيرًا من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها متعلقون نفسًا وروحًا بالفهم السابق لآيات سورة الإسراء، وهو أن الضمير في (ليسؤوا وليدخلوا)

(١) نقلًا عن دراسة للباحث أحمد توفيق الشريف مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، نشرت في جريدة الشرق الأوسط، الجمعة (٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢م) العدد (٨٦٩٧).

(٢) عن كتاب خدعة هرمجدون لمحمد إسماعيل المقدم (ص ٨).

عائد إلى المسلمين، فهم سوف يسؤون وجوه اليهود ويدخلون المسجد وهذا الفهم وهو الفهم السابق لتلك الآيات يتلاءم مع ما يؤمله كل مسلم على وجه الأرض وهو زوال دولة الصهانية وعودة الأقصى إلى أيدي المسلمين، ليتسنى لكل مسلم أن يصلي في أولى القبلتين كما صلى فيها إمام الأنبياء والمرسلين..

لكني أقول لكل من سيتسرب إلى نفسه شعور بالحزن أو اليأس: لا تحزن ولا تيأس.. فليس المسجد الأقصى بأعظم من الكعبة المشرفة، ومع ذلك فقد تعرضت الكعبة للهدم والحرق وهي أعظم بقعة على وجه الأرض.

ولذلك أقول: إن الآية لا تزال مبشرة حتى مع الفهم الجديد لآيات سورة الإسراء وحتى إن تدمر الأقصى! وساءت وجوه المؤمنين بسبب هدم الأقصى!
فإن الآية تبقى مبشرة!

ولكن لماذا؟؟ أقول: لأن هدم الأقصى هو أقوى المؤشرات التي تدل على زوال دولة الصهانية!

بل يمكننا أن نقول: إن دولة الصهانية لو أقدمت على هدم الأقصى فإنها حينئذ قد بدأت عملياً في شرب السم الزعاف الذي سيقتلها.

نخبرنا العهد الجديد من الكتاب المقدس أنه متى قامت رجسة الخراب [دولة الصهانية] حيث لا ينبغي فإن دلالة على نهاية هذه الرجسة ومؤشر على أن الزمان في آخره كما في إنجيل متى (١٥/٢٤):

[فمتى نظرتُم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبيُّ قائمةً في المكان المقدَّس ليفهم القارئُ فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويلٌ للحبالى والمرضعات في تلك الأيام!]

وأيضاً كما في إنجيل مرقس (١٣/١٤):

[فمتى نظرتُم « رجسة الخراب » التي قال عنها دانيال النبيُّ، قائمةً حيث لا ينبغي. ليفهم القارئُ فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال...]

وقيامها (حيث لا ينبغي) كما جاء في النصين أي قيامها على أرض المسجد الأقصى تحديداً

والمشهد لم يكتمل حتى الآن وإنما يكتمل - لا سمح الله - بدخولهم المسجد واستيلائهم عليه وبناء الهيكل عليه.

ولعل هذين النصين يؤيدان ما نذهب إليه من أن الضمير (واو الجماعة) في قوله تعالى: ﴿ لِيَسْأَلُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٧]. عائد إلى بني إسرائيل فهم سوف يسوؤون وجوه المسلمين بدخولهم إلى المسجد كما مر معنا حين عرضنا لآية سورة الإسراء.

يقظة المسلمين

لن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي إذا تجرأ إخوان القردة والخنازير على هدم الأقصى، بل سيهب المسلمون من رقدتهم وتنهض أمة الختان لتقوم بدورها الريادي، ولتقيم راية الجهاد مرة أخرى تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُهُمْ دُغًّآ﴾ أي: إن عدتم لإقامة الجهاد والعمل بكتاب الله وسنة نبيه عدنا لكم بالتمكين والنصر كما فعلنا بكم من قبل.

ولذلك يصف الكتاب المقدس نهضة المسلمين واجتماعهم وصحوتهم من رقدتهم فيقول في سفر أرميا (٥٠ / ٤١، ٤٢) [هُوَذَا شَعْبٌ مَقْبَلٌ مِنَ الشَّال^(١)، وَأُمَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَيُوقِظُ مَلُوكٌ كَثِيرُونَ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ. يَمْسُكُونَ الْقُوسَ وَالرُّمَحَ. هُمْ قَسَاةٌ لَا يِرْحَمُونَ. صَوْتُهُمْ يَعْجُ كَبَحْرٍ، وَعَلَى خَيْلٍ يَرْكَبُونَ، مُصْطَفَيْنَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ لِمَحَارِبَتِكَ يَا بَنَتَ بَابِلَ^(٢)].

وفي سفر زكريا (٨ / ٧، ٨):

[هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هَآنَذَا أَخْلَصْتُ شَعْبِي مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ وَمِنْ أَرْضِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ. وَآتَى بِهِمْ فَيَسْكُنُونَ فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا بِالْحَقِّ وَالْبَرِّ].

وأيضاً في زكريا (١٤ / ٢):

[وَأَجْمَعُ كُلَّ الْأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمَحَارِبَةِ....].

نصار دولة الصهاينة:

على أثر نهضة المسلمين ويقظتهم سوف تتحرك جيوشهم لحصار دولة الصهاينة كما يقرر ذلك سفر حزقيال (٤ / ١ - ٥): [وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَخِذْ لِنَفْسِكَ لَبَنَةً وَضَعْهَا أَمَامَكَ، وَارْسُمْ عَلَيْهَا مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ. وَاجْعَلْ عَلَيْهَا حِصَارًا، وَابْنِ عَلَيْهَا بَرْجًا، وَأَقِمْ

(١) لا اعتبار بتحديد الجهة لأن كنية الكتاب المقدس المجرمين عاثوا به فساداً لطمس الحقائق.

(٢) هي دولة إسرائيل وقد مر معنا سابقاً أن بابل العظيمة هي أمريكا.

عليها مترسة، واجعل عليها جيوشاً، وأقم عليها مجانق حولها. وخذ أنت لنفسك صاجاً من حديد وانصبه سوراً من حديد بينك وبين المدينة، وثبّت وجهك عليها، فتكون في حصارٍ وتحاصرها. تلك آيةٌ لبيت إسرائيل.]

ولعل ما ورد في إنجيل لوقا (٢١/٢٠-٢٧) أكثر وضوحاً وتصريحاً بهذا الحصار:

[ومتى رأيتم أورشليم محاطةً بجيوشٍ، فحيثئذٍ اعلموا أنّه قد اقترب خرابها. حينئذٍ ليهرب الذين في اليهوديّة إلى الجبال، والذين في وسطها فليفرّوا خارجاً، والذين في الكور فلا يدخلوها، لأنّ هذه أيام انتقام، ليتمّ كلّ ما هو مكتوبٌ. وويلٌ للحبال والمرضعات في تلك الأيام! لأنّه يكون ضيقٌ عظيمٌ على الأرض وسخطٌ على هذا الشعب. ويقعون بفم السيف، ويسبون إلى جميع الأمم، وتكون أورشليم مدوسة من الأمم، حتّى تكمل أزمنة الأمم.]

نتيجة الحصار:

إذا أحاطت الجيوش الإسلامية بدولة الصهانية (رجسة الخراب) فإن النتيجة كما يظهر من النص السابق أن جزءاً يقعون بفم السيف أي يقتلون وجزءاً يشردون إلى دول العالم وجزءاً يهلكهم الحصار ويوضح ذلك ما ورد في حزقيال: [وأحرق بالنار ثلثه في وسط المدينة إذا تمت أيام الحصار. وخذ ثلثاً واضربه بالسيف حواليه، ودّر ثلثاً إلى الريح، وأنا أستل سيفاً وراءهم.]

وفي السياق ذاته يقول السفر نفسه أيضاً: [من أجل ذلك حيّ أنا، يقول السيّد الرّب، من أجل أنّك قد نجّست مقدسي بكلّ مكرهااتك وبكلّ أرجاسك، فأنا أيضاً أجزّ ولا تشفق عيني، وأنا أيضاً لا أعفو. ثلثك يموت بالوباء، وبالجوع يفنون في وسطك. وثلث يسقط بالسيف من حولك، وثلث أذريه في كل ريح، وأستل سيفاً وراءهم.]

فظاهر جدّاً من خلال النصوص السابقة أن دولة الصهانية سوف تحاصرها جيوش ويكون نتيجة الحصار أن ثلثاً يموتون بالوباء والجوع، وثلثاً يقعون بفم السيف (يقتلون) وثلثاً يشردون وهذا معنى [وثلث أذريه في كل ريح] لكنهم لا يسلمون بل سيكتمل القضاء عليهم حين يقتل بقيتهم مع الدجال وهذا معنى [وأستل سيفاً وراءهم.]

وعادت القدس يا أمة الإسلام!

وختام ذلك كله تعود فلسطين وخاصة القدس إسلامية يسكنها شعوب من مشرق

الأرض ومن مغربها يعبدون الله تعالى بالحق والبر ويظهرون بيت المقدس من رجس اليهود كما في سفر زكريا (٨ / ٧، ٨):

[هكذا قال رب الجنود: هاأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس. وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم، ويكونون لي شعباً، وأنا أكون لهم إلهًا بالحق والبر].

لكن أين أمريكا؟؟

قد يقول قائل: هل من المعقول أن تحاصر الجيوش الإسلامية دولة الصهاينة، وأمريكا وافقة تتفرج؟ والجواب يأتي من الكتاب المقدس أرميا (٥٠ / ٤٣) والذي يخبر أن ملك بابل (أمريكا) يسمع ويشاهد هذا الحصار لكنه لا يملك أن يصنع شيئاً، لأنه فيما يبدو مشغول بنفسه بسبب ما تتعرض له دولته من الأوجاع يقول السفر: [سمع ملك بابل خبرهم فارتخت يده. أخذته الضيقة والوجع كما خض].

ولك أن تتذكر ما ذكرناه سابقاً عن سقوط أمريكا من أن هلاكها ودمارها وزوالها سيكون عقاباً إلهياً بالفيضانات والبروق والرعود والزلازل والغرق.

ولذلك نجد أن سفر أرميا بعد أن ذكر الشعوب القادمة من الشمال لحصار بنت بابل (دولة الصهاينة) يواصل الحديث عن بابل (أمريكا)، فيذكر ما قضى الله به عليها من النكال والهلاك، وإليك بعض النصوص الدالة على ذلك من السفر نفسه:

[أخذت بابل. رجفت الأرض وسمع صراخ في الشعوب] (٥٠ / ٤٦).

[هكذا قال الرب: هاأنذا أوقف على بابل وعلى الساكنين في وسط القائمين عليّ ريحاً مهلكة] (٥١ / ١).

[اهربوا من وسط بابل، وانجوا كل واحد بنفسه. لا تهلكوا بذنبها، لأن هذا زمان انتقام الرب، هو يؤذي لها جزاءها.... سقطت بابل بغتةً وتحطمت. ولولوا عليها. خذوا بكسائنا لجرحها لعلها تشفى!] (٥١ / ٦-٨).

[آيتها الساكنة على مياه كثيرة، الوافرة الخزائن، قد آتت آخرتك، كيلا اغتصابك. قد حلف رب الجنود بنفسه: إنني لأملأك أناساً كالغوغاء، فيرفعون عليك جلبة. « صانع الأرض بقوة، ومؤسس المسكونة بحكمته، ويفهم مد السهوات. إذا أعطى قولاً تكون

كثرة مياه في السماوات، ويصعد السحاب من أقاصي الأرض. صنع بروقًا للمطر، وأخرج الريح من خزائنه » [(٥١ / ١٣ - ١٦)].

ما قبل سقوط دولة الصهاينة:

وإليك أخي القارئ ملخصًا للأوضاع التي تسبق سقوط رجسة الخراب [دولة الصهاينة].

○ قيام رجسة الخراب [دولة إسرائيل] حيث لا ينبغي (وها هي قائمة على أرض فلسطين المغتصبة) لكن المشهد لم يكتمل كما مر معنا سابقًا.

○ قيام حروب وقلاقل.

○ تكون زلازل عظيمة.

○ مجاعات وأوبئة.

○ تكون مخاوف عظيمة وعلامات عظيمة من السماء.

متى تزول دولة الصهاينة (رجسة الخراب) ؟

إذا تذكرنا الفهم الجديد لآيات الإسراء، فإننا نقول حسبها ذكرنا سابقًا: إن هدم الأقصى هو بدء زوال الرجسة عمليًا.

وبناء عليه فإن الصهاينة هم الذين سيختارون وقت زوالهم، فالأمر متروك لهم فليسقطوا متى شاؤوا فإنهم ساقطون ساقطون.

ولن يخرجوا عن ساعة هلاكهم التي قدرها الله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩].

اللَّهُمَّ إِنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ بَيَانِ الْحَقِّ فَاسْتَغْفِرُكَ
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ لَمَّا قَدْ يَقَعُ مِنِّي مِنْ زَلَلٍ أَوْ خَطَا فَمَا
كَانَ مِنْ تَوْفِيقٍ فَمِنْكَ وَلَكَ الْحَمْدُ، وَمَا كَانَ مِنْ
خَطَا فَمِنْهُ وَمِنْ الشَّيْطَانِ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّكَ أَنْتَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ..... وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالْهَادِي إِلَى
سَوَاءِ السَّبِيلِ.

مُنْصَرِّفُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَوَّازِ الْفَارِسِيِّ
مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ، شَعْبَانَ (١٤٣٠ هـ)

السيرة الذاتية للمؤلف

- منصور أحمد الفوز الغامدي.
- بكالوريوس لغة عربية وآدابها - جامعة أم القرى بمكة.
- عضو المجلس التعليمي لمنطقة مكة المكرمة.
- إمام وخطيب جامع الأميرة نوف بنت عبد العزيز بمكة من عام (١٤١٧هـ - ١٤٢٢هـ).

للمؤلف:

- كتاب الإرشاد في شرح الإرشاد، في النحو (تحقيق ودراسة)، طبع نادي مكة الثقافي الأدبي (١٤١٧هـ).
 - كتاب السطور في وظائف الأيام والشهور (دراسة فقهية)، طبع دار الريان، لبنان (١٤١٩هـ).
 - تنسيق كتاب محاضرات وحوارات حول التراث، طبع جامعة أم القرى (١٤١٠هـ).
- الهاتف: ٥٩٩٩٤٥٥١٩

البريد الإلكتروني: Mansor 474@hotmail.com

رقم الإيداع

2010 / 2724

الترقيم الدولي I. S. B. N

978 - 977 - 342 - 857 - 0